



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
ادب جزائري

العنوان

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إشراف الأستاذة
أ. بلغوثي عودة

إعداد الطالبتين:
حيرش فاطمة
بن يمينه خيرة

السنة الجامعية:
1445/1444هـ
2023 - 2024م



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

كَثِيرًا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

[[البقرة](#): 269]





شكر وعرفان

ربي اوزعنا ان نشكر نعمتك التي انعمت علينا بها لإتمام هذا البحث

وعلى ما مددتنا من توفيق وسداد وعلى ما منحني من القدرة على تخطي الصعاب وتذليل العقبات

"ولا يسعنا في هذا المقام الا ان نتقدم بشكرنا وعرفاننا الى الأستاذة المشرفة "بلغوتي عودة"

التي لم تبخل علينا بإرشاداتها ونصائحها وتوجيهاتها السديدة فكان لها بليغ الاثر في انجاز هذا العمل



الاهداء 01:

الى كل مسلم آمن بالله ربا وبالإسلام ديننا..... وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا.....

-الى روح اخي الطاهرة اهدي ثمرت هذا النجاح...

-اليك ايتها الروح الطاهرة.... التي زرعت وما حصدت ... وغرست وما جنيت اخي محمد.

ليت الموت تخطاك الي....

وليت الباس اذا قصدك وقع علي.

-الى من كان اخي وابي ورفيقي.

-وسندي وقوتي في الحياة.

ومن تكلف المشقة في تعليمي ولم ييخل علي يوما ولم يضجر اليك اخي "عبد العزيز"

فمهما قلت لن اوفيك حقك.

شكرا

حيرش فاطمة.

مقدمة

تعتبر الرواية فنا نثريا لامعا وبارزا على غرار الأجناس الأدبية الأخرى، لما لها من أهمية بالغة لدى القراء والأدباء على وجه الخصوص، على عكس ما كان عليه العرب، أين كانوا يفتخرون بالشعر ويتغنون به حتى قيل "الشعر ديوان العرب"، لكن اليوم وبعد التفتح على الآداب العالمية، والأوضاع التي تعيشها المجتمعات العربية اتجه الأدباء العرب إلى الرواية وجعلوها وجهة للتأليف والابداع لما لها من مميزات وخصائص تسعفهم على التعبير عن أفكارهم، ومعالجة مختلف قضايا مجتمعاتهم السياسية منها والاجتماعية والثقافية... وغيرها، والأدباء الجزائريون كغيرهم من الأدباء العرب اتخذوا الرواية السبيل الأمثل للتعبير عن آلام وآمال المجتمع الجزائري خاصة بعد الظلم والاستبداد الذي تعرض له تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، إذ جعلوا الرواية المرآة العاكسة لحال الشعب الجزائري، وفي نفس الوقت السلاح الذي دافعوا به عن الهوية الوطنية، ومحمد مفلح أحد الروائيين المعاصرين الذين رسموا بتميزهم وابداعهم واقع المجتمع الجزائري من خلال أعماله الروائية المتميزة والفريدة من نوعها، ومن أهمها رواية "غفلة مقدم" والتي كانت محل الدراسة في بحثنا تحت عنوان "الجمالية السردية في رواية غفلة مقدم" مما جعلنا نطرح عدة تساؤلات منها: ما عناصر السرد عند محمد مفلح؟ وما مدى جمالية هذه العناصر في رواية غفلة مقدم؟ وهل وفق الروائي في توظيف العناصر السردية مبرزاً قيمها الجمالية؟ ولمعالجة هذه الإشكالية قسمنا بحثنا إلى قسمين معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي.

- مدخل:

- الفصل الأول:

- الفصل الثاني: البناء السردى في الرواية.

ومن بين المصادر والمراجع المعتمدة نذكر:

- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، 1998.

- سيدي محمد بن مالك، السرد والمصطلح، 2015.

وكان من بين أهداف هذه الدراسة : الوقوف على تمثيلات عناصر السرد وجماليته عند محمد مفلح. ولم يعترض طريقنا الكثير من الصعوبات والعقبات لأن الموضوع كان متداولاً وفي متناول أيدينا ومن بين الدراسات التي عالجت هذا الموضوع نذكر:

- جمالية النص السرد في رواية "اجراس شتاء" لعائشة نمري.

- جمالية السرد في الرواية العربية، رواية طوق الياسمين لواسيني الاعرج.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزير للأستاذة المشرفة "بلغوثي عودة" التي مدت لنا يد العون طيلة انجازنا هذا البحث.

مدخل : ماهية الرواية

أ_ لغة

ب_ إصطلاحا

2_ نشأة الرواية

أ_ عند الغرب

ب_ عند العرب

3_ نشأة الرواية الجزائرية

ماهية الرواية :

إنّ الرواية حياة تنبثق من الحياة. لقدرتها على التلون و التغير، فقد طغت على غيرها من الأجناس الأدبية حتى أصبح يطلق على العصر الحديث بأنّه عصر الرواية، وهذا راجع إلى قدرتها على ضم سائر الأنواع الأدبية (الشعر .القصة.....) من جهة ،ومدى قدرتها على تصوير الواقع وكشف الأعماق واستقراء المجتمع ،والتاريخ من جهة أخرى.

أ / _ لغة :لقد جاء تعريف الرواية في المعاجم العربية ،ففي "معجم الوسيط" نجد: روى من الماء واللبن، عرجني ،رياً، رياً، روى، تردى، وإرتوى، بمعنى، والسّنجر، تنعم. كتروى، والاسم:

الرّب، بالكسر، وأراني، وهو ريان. ردى الحديث يروى:رواية وترواه بمعنى وهو رواية للمبالغة ،و: الحبل:فتله، فارتوى،و:على أهله:ولهم أثام بالماء على الرّحل، شدّه على البعير لئلا يسقط ،والقوم:استقى لهم ورويته الشّعر حملته على ردايته كآرديته، وفي الأمر ،نظرت و فكرت ،والاسم الرّويّة،¹».

وجاء كذلك قول الفرزدق: «أما كان في معدان والفيل شاغل لعنيسة الراوي على القصائد؟ كذلك إذا عثرت روايته ،والهاء للمبالغة في صفته بالرواية.»²

¹ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ج4، ص378.

² أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور ،لسان العرب ،تح:عامر حيدر ،مرجعة عبد المنعم خليل إبراهيم ط1، بيروت ،2002، دار الكتب العلمية ،مج 14، مادة رده.

و في تعريف آخر نجد :

إنّ الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية هو جريان الماء ،أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى آخر . ومن أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزدادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتون من مائها ،ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا الماء كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا الرواية،¹ »

ثم أطلقوا هذا المصطلح على ناقل الشعر فقالوا: "رواية"، وذلك لتوهمهم وجود علاقة النقل أولا، ثم لتوهمهم وجود التشابه المعنوي بين الري الروحي الذي هو الارتواء المعنوي من التعدد بسماع الشعر أو استظهاره بالإنشاء، والارتواء المادي الذي هو الحب في الماء العذب البارد الذي يقطع الظمأ، ويقطع الصدا في الارتواء، اذا يقع من مادتين اثنتين نافعتين تكون حاجة الجسم والروح معا اليهما شديدة، وانما لاحظ احدهم العلاقة بين الماء والشعر لان صحراء كان اعز شيء فيها هو الماء ثم الشعر وواضح ان اصل معنى "الرواية" في العربية القديمة انما هو الاستظهار.²

وفي تعريف اخر نجد:

مصدر للفعل "روى" وهو مأخذ عن رواية الحديث او الشعر او اللغة، جاء في مادة "روى" على

البعير ريا

¹، عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، كتاب عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 240، د ط ، الكويت ،ديسمبر 1998.ص22.

²عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 22

ولهم الماء والبعر، شد عليه بالرواء، ويقال روى على الرجل بالروائي شده عليه لان لا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم.

والحديث او الشعر رواية حمله ونقله فهو راو، ورواة البعير الماء رواية حمله ونقله ويقال روى عليه الكذب، (....)، تزود بالماء وفلان في الامر نظر فيه وتفكر.¹

-اصطلاحاً:

لقد اختلفت التعاريف لمصطلح الرواية لذلك يستحيل حبسها في قالب واحد وحصرها في معنى معين، وذلك راجع الى كونها فن نثري متغير بتغير الحال والزمان والمكان والمجتمع والعصر الذي نشأت فيه.

وقد عرفها ويدلي (مجدي وهبه) "ان الرواية novel سرد نثري خيالي طويل عادة تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلاف اهميتها النسبية، وتشتمل هذه العناصر الحدث والتحليل النفسي، وتصوير المجتمع ثم بعد ذلك تصوير العالم الخارجي وما يحتويه من اهداف وغايات ورموز تشير الى حقائق علميه وكذا العنصر العاطفي والخيالي".²

¹علاء السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ط 1، الوراق للنشر والتوزيع، 2014، ص28

²غرت علي جاد، نظريه المصطلح النقدي، د ط، ص 382

ويرى هيجل : «أنّ الرواية ملحمة بوجوازية، أو ملحمة عالم بدون آلهة أفرزتها تناقضات
الرأسمالي»¹.

كما يرى "لوسيان غولدلمان" : «أنّ الرواية هي قصة بحث عن قيم أصلية في عالم منحط»².
ويقول "ميخائيل باخين" : «هي أدب شعبي و جنس سفلي متخلل نابع من الأجناس الأدبية و
هي كذلك تعبير عن الأوساط الشعبية، و الفتاك البروليتارية³ الكادحة»⁴
فيذهب الباحث "جورج لوكاشن" إلى أنّ الرواية "ملحمة بوجوازية تراجيدية⁵ يتصارع فيها البطل مع
الواقع بأشكال مختلفة نتج عنها ما يسمى بالبطل الإشكالي الذي يتردد بين الذات والواقع من أجل
تثبيت القيم الأصلية التي يؤمن بها»⁶

خاتمة :

ومن خلال هذه التعريفات نخلص إلى أنّ الرواية فن نثري _كلي وشعبي_ منبثق أو مولود من وسط
المجتمع، يعالج قضايا مختلفة سواء كانت اجتماعية، أو نفسية، وحتى تاريخية محاكاة لما هو في الواقع

¹ علا، السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص38.

² نفس المرجع، ص39

³ البروليتارية: هي الطبقة الاجتماعية التي ليس لديها ملكية كبيرة "لوسائل الانتاح، المصانع، الأراضي، وتمثل وسيلة عيشها
الوحيدة في بيع قوتها العاملة مقابل أجر أو راتب.

⁴، المرجع سابق، ص35.

⁵ تراجيدية: مصطلح من الثقافة اليونانية إحتلت ساحة الفكر منذ العصر التنويري في الغرب، وتفنن الكوميديا، المهزلة التي تدعو
إلى الضحك.

⁶ 4، المرجع السابق، ص38 .

، إضافة إلى ما تركز عليه من أحداث خيالية وفلسفية ، وذلك راجع إلى بصمة الروائي في الربط بين ماهو واقعي و ماهو خيالي .

5_ نشأة الرواية:

على الرغم من قدم تاريخ الرواية، إلا أنّ هذا الجنس لم يدخل حلبة النقد و التنظير إلا متأخرا ، بعد أن انتبه بعض الدارسين إلى الأماكن الفارغة التي خلفها شرح أرسطو. وتعتبر حركة الرومانسيين من أهم الحركات الفكرية التي انتهت إلى هذا الجنس عن غيره من الأجناس الأخرى: (الملحمة_الشعر_القصة_الأسطورة....) وبعد هذه المساهمات التأسيسية التي قادها كل من الرومانسيين وبعض النقاد أمثال: "كانط" جاءت ملاحظات ووجهات نظر مختلفة حول ظهور الرواية و اعتبارها كفن أدبي ثري.

أ/ الرواية عند الغرب:

لقد اختلفت وجهات نظر الباحثين في ضبط تاريخ ظهور الرواية ، فهناك من يعيد ظهورها إلى العهد القديم، والبعض الآخر أنها فن من فنون الأدب الغربية: «ظهرت مع نهاية القرن السادس عشر ميلادي من خلال رواية "الدونكشون ذي لامنشال" للكاتب "ميغال دي سرفانتس" Miguel de cervantes .¹

¹الدونكشوك ذي لا منشال: هي رواية ملحمية إسبانية كتبها ذي سيرفانتس اشترت في جزئين ، 1605، 1615: بحيث تعد من أكثر الكتب المترجمة في العالم وواحدة من أكثر الروايات في العصورو تعتبر من الأعمال التأسيسية للأدب الغربي .

(1547_1610) ولكن هناك دارسون آخرون يعتبرون أن الرواية «الحمار الذهبي لكاتب

أبولوبوس Apuleius الأمازيغي أول عمل روائي في التاريخ، ومن جهة يرجع ظهورها إلى فرنسا،

وذلك في القرن الثاني عشر ميلاد وهذا حسب مقولة أرغوان¹ Argon نسب هذا الفن إلى أمتنا

لدرجة جعلت تسميتها متطابقة مع تسمية لغتنا القديمة² »

وغيرها من الأراء الأخرى التي أتى بها مختلف النقاد و الدراسين، و الباحثين إلا أنّ هؤلاء لم يتفقوا

فيما بينهم عن بدايات و تاريخ نشأة الرواية، و بذلك ظلت موضوع نقاش وجدل بينهم يتناولونه

جيلاً بعد جيل بحثاً عن الحقائق الأولى لهذا الجنس الجديد بينهم.

ب/ الرواية عند العرب:

نشأة الرواية عند العرب راجع إلى الاتصال والتأثر المباشر بالعالم الغربي، خاصة بعد منتصف القرن

التاسع عشر ميلاد وجاءت على أيدي بعض اللبنانيين، و المصريين، والسوريين الذين زاروا الغرب،

وقاموا بترجمة أغلب الأعمال الروائية من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية، بمعنى أنّ الرواية العربية نشأت

بفعل الاحتكاك بالنظرية الغربية، و خير دليل ترجمة عدة مؤلفات أجنبية إلى اللغة العربية مثل: رواية

"دانييل ديفو" Daniel Defo 1906_1731 وقد ترجمها بطرس البستاني تحت عنوان، التحفة

البستانية _رواية ألكسندر دوما³ . Alexander Dumes وغيرها من الروايات التي حظيت

³ أرغوان: منظمة صهيونية مسلحة أدمجت في جيش إسرائيل منظمة عسكرية سرية صهيونية نشأت في فلسطين إبان الانتداب البريطاني واستمرت حتى نكبة 1948 وقيام دولة إسرائيل وصنفتها بريطانيا أنها منظمة إرهابية .

² الصادق قسومة، الرواية مقوماتها و نشأتها في الأدب العربي الحديث، ط1 2001، مركز النشر الجامعي، تونس ص16.

³ ألكسندر رودما: هو كاتب فرنسي ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات ويعد أحد أكثر المؤلفين الفرنسيين شهرة، من رواياته والتي تتميز بالمغامرة، الكونت دي مونت كريستو والفرسان الثلاثة.

بفعل الترجمة العربية، من خلال هذا نشأت الرواية العربية كفن متميز في فترة الستينات على يد نجيب محفوظ، والتي كانت اندفاعاً قوية لبداية الرواية العربية، ورفيها إلى مرحلة العالمية، وظهور النيارات الروائية، التي كانت تنقل أحداث المجتمع بلغة راقية وعالية، وذلك راجع إلى المحاكاة والتقليد والترجمة.

كما تعتبر الرواية جنساً جديداً في الإنتاج الثقافي العربي المعاصر، خاصة مع بدايات الخمسينات في تونس والمغرب، ومع مطلع الستينات في ليبيا، ثم مع بداية السبعينات في الجزائر، وفي بداية الثمانيات بالنسبة لموريتانيا.¹ »

وبذلك نرى أنّ ظهور هذا الفن الأدبي الجديد في المغرب العربي كان متفاوتاً وذلك راجع إلى ماكانت تعيشه هذه الدول إزاء فترات الاستعمار. والذي كان السبب الأساسي والرئيسي في تأخر الرواية و تطورها ورواجها بين هذه الشعوب خاصة المستعمرة أنذاك بهدف تجهيل الشعوب، ومحاولة نشر الأمية و طمس الهوية الوطنية، واللغة العربية لتحل لغة المستعمر محلها كلغة رسمية ورئيسية.

3نشأة الرواية الجزائرية :

إن الحركة الأدبية في الجزائر كانت تتماشى مع الواقع والظروف التي كانت تمر بها الجزائر، وذلك من خلال المراحل التي مرّ بها تأسيس الوعي الجماهيري اتجاه الحركة الوطنية بعد بروز أهداف و غايات الحركة التنويرية بعد الحرب العالمية الثانية، كان لابد من إيجاد وسيلة جديدة للتعبير والتواصل مع مختلف الأمم والجماهير، واللغات لإيصال صوتها إلى العالمية.

¹، ينظر. بوالواجد أمال. محمد عيسى المؤدب، جمالية الأرم في رواية حذاء إيساني، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2021، ص27.

وبذلك نشأ مذهب يحوي في طياته قوة اندفاعية، وقدرات تعبيرية ذات تأثير وإقناع للقارىء، وذلك باعتباره العنصر الأساسي الذي يعيش في وسط المجتمع باختلاف صفاته القبيحة و الذميمة، و الحسنة و المرموقة، و شراسة الواقع اليومي. تجلّى هذا الاتجاه في الكتابات الشعرية، و النثرية، والقصصية كما ساعد الظرف التاريخي الفن القصصي على الاكتمال ليصبح فناً مستقلاً بذاته»¹.

من هنا يتبين لنا أنّ فن الرواية ظهر نتيجة عوامل سياسية. أي الاستعمار وما نتج عنه من مجازر و إبادات جماعية، وقتل و تجويع، و تجهيل خاصة بعد أحداث مجازر 08 ماي 1945² والتي كانت دافعاً قوياً في نهوض الجزائريين و الوقوف ضد أعمال هذا المستعمر من ظلم و جور، فكان لابد لهم من خلق فنّ يعبرون به عن ألمهم و قهرهم، فكانت الرواية هي الوجهة الأولى و الجنس والفن المناسب و المعبر عن الواقع بكل صدق و موضوعية. حيث كانت هذه الأفكار من بين العوامل التي أسهمت في ظهور الرواية وكشف جرائم المستعمر وأعماله.

¹، بتصرف سعدية عبد الحميد، بنية الزمان والمكان، في رواية غرفة الذكريات، لبشير مفتي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2015، 2016 ص 08.

² مجازر 08 ماي 1945: هي عمليات قتل ارتكبتها قوات الاحتلال الفرنسي ضد الجزائريين وشملت معظم أرجاء الجزائر سطيف، قلمة وخراطة.

كانت البداية ساذجة لبعض الروايات العربية الجزائرية ،سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها و بناءها الفني، ومن أمثلتها القصة المطولة¹ التي كتبها "أحمد رضا حوحو" وعنوانها بعنوان "غادة أم القرى" وهي قصة تعالج وضع وحال المرأة، ولكن في البيئة الحجازية ،وهي مكتوبة بالعربية حيث لم تسعفه ظروفه الخاصة، و طبيعة ثقافته التقليدية على تطوير هذا الفن والسير به إلى الأمام، إضافة إلى القصة التي كتبها "عبد المجيد الشافعي" وأطلق عليها عنوان "الطالب المنكوب" وهي الأخرى قصة مطولة رومنسية في أسلوبها و موضوعها.²

ومن هذا المنطلق يعتبر "أحمد رضا حوحو" هو أول من كتب الرواية إلا أنها لم ترق إلى خاصية العالمية و ذلك لعدم توافقها و احتواءها على شروط العالمية، وقبل كل هذا كان التيار الواقعي³ هو الآخر قد أخذ في هذه الأوساط و الأوضاع غير المستقرة ،ليس ذلك فقط ،بل حتى انقسامه إلى تيارات أخرى أكثر تطوراً داعية إلى التحرر والاستقلال والسلم، والعدالة، وبرز ذلك من خلال ما أقبل عليه الأدباء و المبدعين من خلال تبنيهم الكتابة بلغة المستعمر اللغة الفرنسية، ومن أبرزهم نذكر: مولود فرعون ،ابن الفقير Les fils De pauvre الأرض والدم La Terre et Le sang أيام

¹ القصة المطولة: هي قصة ذات عناصر لاتصدق و ترتبط كما لو كانت حقيقية وواقعية ،و بعضها مبالغة في الأحداث الواقعية مثل "قصص الأسماك".

²، ينظر، سعدية عبد الصمد ،بنية الزمان و المكان ،ص08.

³التيار الواقعي: حركة فنية ظهرت في فرنسا ،نحو ثورة 1848.رفض الواقعيون الرومنسية التي سيطرت على الأدب والفن منذ أوائل القرن التاسع عشر.

قبائلية Jours de Kabylie الدروب الوعة Les Chemins qui montent وغيرهم

من الأدباء الآخرين المفرنسين من الواقع الثقافي و الفكري الفرنسي ، الذين اغتنموا هذه الفرصة لخدمة و طنهم و محاربة العدو بلغته.والذي كان ولادة جديدة للرواية الجزائرية،وعاملاً فعالاً في تطوير العمل الأدبي .فقد أمس العمل الأدبي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ذو شأن و قيمة وبعد عظيم،وذلك من خلال استخدامه للدفاع و الحفاظ على الهوية الوطنية، بحيث كانت لانزال تعتبر جزءاً لا يتجزأ من هذا المستدمر.¹

فقد استطاع الأدباء الجزائريون من خلال اختلاطهم و تطلعهم على ثقافة و فكرالمستعمر الفرنسي أن يصارعوا العدو بسلاحه،فقد كان ذلك نقطة قوة لهم للتعريف بقضيتهم الوطنية،وإيصال صوتهم إلى المحافل الدولية، والدفاع عن حقوقهم المسلوبة ،بقدر ماكان نقطة ضعف و ركود، و كشف لأفعال المستعمر الشنيعة التي يخفيها عن الأنظار، وهو مازاد من رفعة وانتشار الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية .² ومن هنا نجد أنّ بعض الباحثين والدراسين قد أجمعوا على أن البدايات الحقيقية للرواية الجزائرية العربية كانت في أوائل السبعينات على غرار ظهور جذورها من قبل، مثل عادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، ويعود سبب تأخر هذه الأخيرة إلى انعدام الظروف الملائمة التي تساعد المؤلف على الكتابة و الابداع، وانعدام تقاليد روائية جزائرية يلجأ الروائي إلى محاكاتها، إضافة إلى غياب لغة يستطيع من خلالها مخاطبة وتوصيل فكرته، نتيجة لما خلفه المستعمر من أمية وجهل في المجتمع. كما يرى البعض أن أول عمل أدبي في الجزائر يعود إلى رواية أو حكاية "العشاق في الحب والاشتياق"

¹ ،المصدر السابق،ص09.

² ،ينظر، سعدية عبد الصمد،بنية الزمان والمكان ص09 .

للروائي الجزائري محمد بن ابراهيم سنة 1849 تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي، نذكر منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات: 1859_1878_1902.¹

ثم تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوت الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص كل من الأدباء أحمد رضا حوحو عادة أم القرى 1947، و الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي 1951_الحريق لنور الدين بوجدة 1957.

وربح الجنوب 1971م لعبد الحميد بن هدوفة.²

لقد سائرت الرواية الجزائرية الواقع ونقلت مختلف التفسيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف و العوامل التي أسهمت في إحداث التغيير، و من الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثورية خاصة الثورة ضد الاستعمار، كما سائرت النظام الاشتراكي، و هذا مانجده في عقد السبعينات، و دخلت الرواية في ما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة ونضال و انهزام، إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه و عايشه في زمن من الأزمنة، فالقمع و الاضطهاد قد يدفع الكاتب و المبدع إلى تبني مواقف ماكان ليتبنها لو أنّ الإطار السياسي و الاجتماعي كان مختلفا.

¹، عمر بن قينة، الأدب الجزائري الحديث تاريخاً و أنواعاً و قضايا و إعلام، ديوان المطبوعات، د.ط، بن عكنون الجزائر 1955ص 196، 197.

²، بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب و حذائفة السردية في الرواية العربية الجزائرية ط 1 2005 المطبعة المغاربية للطباعة و النشر تونس، ص 07.

الفصل الأول : ماهية

الجمالية

علم الجمال عند الغرب

علم الجمال عند العرب

الجمالية

مفهوم السرد

ماهية السردية

علم السرد عند العرب

علم السرد عن الغرب

مكونات السرد

السرد و جماليته

المبحث الأول : ماهية الجمالية

إن البحث في مفهوم الجمال طريق لانهائية له، وذلك راجع إلى تعدد و اختلاف آراء الباحثين في تعريف هذا المصطلح، لما يحيطه من دلالات و معاني عديدة، فلا يمكن حصر معنى الجمال في قالب واحد شامل.

1_ علم الجمال :

أ / لغة :

لقد وردت لفظة الجمال في عدة آيات من القرآن الكريم، فنجد قوله تعالى : «وجاء وعلى قميصه بدمٍ كذب قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون»¹.
وجاء كذلك في قوله تعالى : «ولكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون»²
ولم يخل حديث الجميل محمد صلى الله عليه وسلم عن الجمال. فقال: «إنَّ الله جميل يحب الجمال»³.

وقد جاء في لسان العرب : «الجمال مصدر جميل والفعل جمل والجمال هو الحسن والبهاء»⁴

¹، سورة يونس... الآية 18.

²، سورة النحل الآية 06.

³ البيهقي... أبو بكر أحمد بن الحسن، تح، محمد السعيد بسيوني زغلول شعب الإيمان، ط1 1410 هـ. ج5، بيروت، دار الكتاب العلمية، ص163.

⁴، ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص208.

بحيث يرى ابن منظور في قوله هذا : أنّ الجمال هو الشيء الجميل، و الفعل الحميد، و كل ما تحبه الروح والنفس، و تميل إليه من حسن، و زينة، و بهاء.

ب/ اصطلاحاً :

إنّ الشعور باللذة عند مشاهدة منظر جميل أو الاستماع إلى قطعة موسيقية، أو التأمل في لوحة فنية ما، ذلك هو الجمال الذي يندفع داخلنا، ويحرك مشاعرنا ووجداننا، و يحفزنا على الابداع و التعبير .

ف نجد باومغارين parwle guarine يقول . «هو العلم المتعلق بدراسة الحسّ والوجدان ،وهو لفظ يشير إلى إدراك موضوعات ظرفية، و التطلع إليها فليس في وسعنا أن نقدر القيمة التي يمتلكها كل عمل فني في ذاته، إلا إذا أدركناه بطريقة استعطافية»¹ ومن هذا القول نجده يعرف الجمال بأنه تلك التصورات التي تعبّر عن حالته الشعورية، و أنّ الإنسان هو وحده الذي يميز الجمال بالاعتماد على جانبه الحسي و الوجداني.

إضافة إلى ذلك نجد بول فاليري² paul valiury يقول : «علم الجمال هو علم الحساسية في الوقت الحاضر ،علم الجمال هو كل تفكير فلسفي في الفن، وأن الموقف الاستطقي هو انتباه و تأمل ،متعاطف، عن الغرض لأي موضوع للوعي على الاطلاق»³.

¹ ياسمينه نزيه ، ابو شيفة عدلي محمد عبد الهادي ، دراسات في علم الجامل ط، 2009 مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، ص 20

² بول فاليري: شاعر فرنسي ، وكاتب مقالات و فيلسوف ، لقد كانت إهتماماته عديدة لذلك يوصف بالعلامة، فنظم في الشعر و الف الروايات و دون العديد من المقالات، والحكم في الفن، و التاريخ والأدب.

³، ينظر، بالواجد أمال ، جمالية الألم في رواية حذاء إسباني، ص 70.

هنا يربط فاليري الجمال والفن ، وذلك من خلال الحركة التي أرست دعائم ذاتية في الابداع الفني ، وكذا عملية الالتفات إلى الوجدان التي أمست أمراً في غاية الأهمية .

ج/ علم الجمال عند الغرب:

علم الجمال من أقدم العلوم التي تنا ولها القلاسة و المفكرون عبر مختلف العصور، بإعتباره محور اهتمام و بؤرة اختلاف بينهم، فمنهم من يرى أن الجمال كلمة يونانية تعني الشعور ، و الحدس ، و منهم من يرى بأنه إبداع فني بعيداً عن الذاتية.

ومن هنا نجد "أفلاطون Aflatoun" يعرف الجمال: «أنه ظاهرة موضوعية لها وجودها سواء يشعر بها الإنسان أم لم يشعر بها، فهو مجموعة خصائص إذا توفرت في الجميل عد جميلاً وإذا امتنعت عن الشيء يحسب مدى اشتراكه في مثال الجمال الخالد»¹

يرى أفلاطون في قوله أن الجمال سمة لا بد منها بعيدا عن كل ماهو ذاتي ووجداني. على عكس ماجاء به تلميذه أرسطو ، في قوله: «كل شيء في الوجود هو محاكاة لمثال لاتقع عليه العين، وكل عمل فني هو محاكاة لعمل جميل موجود أو متصور تقع عليه العين ،أو يجلوه له الفكر أو يصوره له خياله، وليس جمال الحياة قائما على جمال الموضوع، فالجميل و القبيح من مظاهر الطبيعة و الحياة، يمكن أن تمد أهل الفن بموضوعاتهم حتى يكون هناك جمال الجمال، أو جمال القبيح فيغدو الجميل أجمل ممّا هو، والقبيح أشد إثارة و اشمئزاز»².

¹، المرجع نفسه ، ص 08.

²، ينظر بوالواجد أمال ، جمالية الألم في الرواية ص 11.

حيث يرى أرسطو من خلال هذا :أن الجمال ليس استنساخ لكل ماهو موجود،بل هو عملية تصوير خفي لنموذج مثالي.

د/ علم الجمال عند العرب:

العرب كغيرهم من الأمم ،أخذوا حصتهم في محاولة دراسة و تعريف مصطلح الجمال الذي أضحي موضوع اهتمام بالنسبة لهم، و من هؤلاء المهتمين العرب نذكر:

أ_ أبو عثمان بن بحر بن عمرو الجاحظ¹ بحيث عرف الجمال بقوله: «هو مصطلح التصوير عند الجاحظ بقدر مايشير إلى أن الشاعر يستعين في صناعته بواسطة أو بوسائل تصويرية تقدم المعنى تقديمًا حيًا، مما يجعله نظيرًا للرسام.»²

فقد عاد الجاحظ هنا للحديث عن الوسائل و الطرق التي يلجأ إليها الشاعر للتأثير في نفس المتلقي و أفكاره.

ب_ أبي نصر الفراء: حيث يقول: «إنّ الإنسان يستفد الجمال عند الناس، و الكرامة و الجلال و التعظيم في اقتناء الأشياء المعدنية و الحجرية ولا الجمال الجسمي النفساني سوى لوضع الاعتبار فقط وإن لها ألوان يعجبون بها و يستحسنون منظرها فقط و إنما القليلة الموجود.»³

¹الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي البصري، المعروف بالجاحظ ،أديب عربي كان من كبار أئمة الادب في العصر العباسي، ولد في البصرة، و توفي فيها ومن أعماله: البيان و التبيين، الحيوان.

²،المرجع نفسه ص12.

³،عبد السلام المسدي ،الأسلوبية والأسلوب ،ط3،دار العربية للكتاب ص147.

فيعود الغرابي إلى أن الجمال هو جمال الأشياء لأنها الشيء الذي يعايشه الإنسان و يعمن النظر فيه وليس الجمال جمال الجسم والنفس فقط لأنهما صفتان فطريتان في الروح الإنسانية.

خلاصة :

علم الجمال هو أكثر العلوم قابلية للحوار و أكثرها مرونة، و انفتاحا على العلوم الإنسانية والمناهج النقدية، لذلك فهو أكثر تأثيراً في العمل الأدبي، و العمل النقدي، فالنقد الأدبي الذي يفيد في علم الجمال يرتفع بمستواه العلمي و يوضح الرؤيا للمبدع بشكل مميز، و يستطيع المبدع من خلالها أن يطرح مشروعه عبر الرؤيا، كما نشير إلى المسافة بين الأدب و علم الجمال، حيث أن العمل الأدبي يتناول موضوعات عديدة مثل: الجزئيات، علم اللسانيات، المفردة، التركيب بينما يهتم علم الجمال بالقوانين العامة للخطاب.

2/ الجمالية :

الجمالية تعود للجذر اللغوي (جمل) + ياء النسبة، والجمال مصدر الجميل، و الفعل جمل، لقد لفت القرآن الكريم العديد من مظاهر الجمال في الكون، وهي وحدها نقلت لنا قيمة الجمالية من جهة، وتاريخ التطور الفكري من جهة أخرى، ولابد من أن الوقوف أمام الطبيعة، والانبهار و الانسحار بجمالها يتطلب وعياً جمالياً أرقى من ذلك الذي تمثل عند شعراء الجاهلية في موقفهم من الجمال، بمعنى أن التذوق الجمالي في الإسلام قائم على قدرة الفرد في التأمل، و اكتشاف أسرار الموجودات، وعظمة الخالق المصور لهذا الكون، فنجد من بين من اهتم بهذا المصطلح عبد السلام المسدي: حيث يقول: إن الجمالية لفظة تستعمل نعتاً لكل ما يتصل بالجمال وينسب إليه و

تستعمل أيضا اسما و تعني العلم الذي يعكف على الأحكام التقييمية التي يميز بها الإنسان الجميل من غير الجميل، ولذلك أطلق عليه بعضهم الجمالية على أن هناك من يلجأ إلى اللفظ المعرب إستيطيقاً.¹

فالجمالية عند العرب في الشعر تكمن في الفعل الذي يضمن له جماله وبقائه، و ديمومته الفاعلية بعكس من يعتبر العرب الجاهلية مركز النظريات _والاحساس والوجدان _ وأنَّ الجمال شعور يمتلكه الإنسان منذ القدم، وهو يختلف من شخص لآخر ، وذلك راجع إلى طريقة تذوق كل شخص فيقال أن الجمال توأم الفن ،والجمالية ترجمة Esthetique² التي تعود في معناها الأصلي إلى المصطلح اللاتيني ،وهو مصدر صناعي يقال الجمالي ،وتقرأ في معجم "لا لاند الفلسفي" الجمالية علم غرضه صياغة الأحكام النقدية من حيث كونها قابلة للتمييز بين الجميل والقبيح ،كما تطور مفهوم الجمالية ليغدو تفكيراً فلسفياً في الفن و إظهار المعنى قيمته .²

والجمالية بصفة عامة عند معظم الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء، و تبعث السرور والرضى في النفوس ،و علم الجمال باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال، و مقاييسه، و نظرياته، فيقال جمالك إصبر _و تحمل جمالك ألا تفعل هذا لاتفعله، و التزم الأمر الأجل.³

¹، جلال هلال، جماليات الشعر العربي، "دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي. د. ط، بيروت دار الجهاد، ص172.

² هو علم الجمال أو ما يعرف بفلسفة الجمال أو الإستطاقية فهو علم خاص قائم بحد ذاته.: **Esthetique**

³، شوقي حنيف، المعجم الوسيط ،ط4، 2004 مكتبة الشروق الدولية ، مصر، ص136.

خلاصة:

ومن هنا اتسع مفهوم الجمالية، وذلك لإلهامها الدقيق و أثرها الفني يعني المبدع و المتلقي، و بذلك نجد أن الدراسات الجمالية تسعى إلى إبراز بعض القيم المشكلة للعمل الفني، و التي تربط بين القارئ و العمل الأدبي .فلا تستقيم حياة الإنسان إلّا بحاجته لمعايشة الفن، وتحقيق المتعة الجمالية في تذوق الأعمال الأدبية من جهة، و الوقوف على مواطن الجودة و الرداءة من جهة أخرى.ومن أجل أن تكون هذه الدراسة موضوعية بعيدة عن الانطباعية، أو الذاتية، و لتحقيق التوازن النفسي، و الروحي في النفوس المتلقية و المستمعة و المتذوقة للأعمال الأدبية، و الفنية و المناظر الطبيعية بصفة عامة.

المبحث الثاني : مفهوم السرد

تكاد تاتلف المدراس النقدية التي تمثل مجموع النظرية النقدية المعاصرة من حيث اعتمادها منهجا وصفيا و مقارنا، و استنباطيا Déductui في مقارنة النصوص السردية لاكتشاف البنى التي تشترك فيها، و تصنفها إلى أنواع فرعية تنطوي تحت السرد الذي أمسى جنسا أدبيا يتضمن النصوص التي تتوفر فيها صفتا :التعاقب السليبي للأحداث الذي يكون المحكي والأسلوب الفني الذي تصاغ به تلك الأحداث أو مايدعى بالحبكة حتى وإن كان بناء النصوص يمد بصلة إلى الشعر من قبيل الملحمة و الشعر القصصي.

1/ السرد :

أ_ لغة:

لقد جاءت لفظة السرد في القرآن الكريم قوله تعالى : «أن تعمل سبغت و قدر في السرد و اعملو ا صالحا إني بما تعملون بصير .»¹

كما وردت لفظة السرد في قاموس المحيط، أن السرد :من السرد الأديم و سرده سرداً و سرداً حذره والشيء يسرده سرداً ثقبه والدرع نسيها و الحديث والقراءة ،جاء سياقها و أتى بها على ولاء و الصوم تابعه القرآن قرأه بسرعة ،وسرد الرجل يسرد سرداً صاريسردصومه و السرد مصدر واسم جامع للدروع و سائر الحلف لأنه مسرد فينبثق طرق كل حلقة بالمسمار وقيل لأعرابي «أتعرف الأشهر الحرم

¹،سورة سبا الآية 11.

قال: نعم ثلاثة سرد واحد فرد فالسرد ذي القعدة، و ذي الحجة، و المحرم، و واحد فرد وقيل للأولى

سردٌ لتتابعها.¹

وجاء في معجم الصحاح بأنها من فعل (سار د.د) مسرودة، وفلان يسرد الحديث نسجها وهو

تداخل الخلق بعضها في بعض، وقيل السرد و الثقب المسرودة، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد

السياق و سرد الصوم تابعه و قولهم و متولهم في الأشهر الحرم الثلاثة سرد أي متابعة وهي ذي القعدة

وذي الحجة و المحرم و واحد فرد و هو رجب وسرد الدرع والحديث والصوم كله بالنصر.²

حوصلة: ومنه نستخلص أن مصطلح السرد _قصّ للأحداث ووقائع متسلسلة و مكتملة لبعضها

البعض فيجذب نحوه المتلقي وهو جنس قائم بذاته، إن كان كاملاً منشوراً فهو يمتاز عن غيره من

الأجناس بخصائص و شروط تفردته عن غيره من الأجناس الأدبية الأخرى.

ب اصطلاحاً :

السرد من بين أهم القضايا و المصطلحات النقدية التي حظيت بدراسات عديدة لما لها من

أهمية في دراسة النصوص الأدبية

ف نجد "طوماشفسكي"³ يعرف السرد بأنه: «إطلاع واسع على العالم الواقعي لكي ينظر إليه

باعتباره الأساس الذي يشيد عليه العالم التخيلي، و إذا كان الأمر كذلك فإن كان سردياً

¹، بطرس البستاني قاموس محيط المحيط، د.ط، مكتبة لبنان مج 1. ص 65.

²، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، د ط، مكتبة: لبنان بيروت، ص 285.

³طوماشفسكي: نقد أدبي روسي و منظر للشعر و محلل نصوص ومؤرخ للأدب الروسي و باحثاً و مترجماً في دائرة اللغة بموسكو والإتحاد السوفياتي .

ماسيكون على أرض غريبة، وهذا يعود إلى أنه لا يحكي لنا سوى قصة مجموعة من الشخصيات من جهة و من جهة أخرى فإنه أوسع بكثير من عالم تجربتنا.¹

ويقسم طوماشفسكي السرد إلى صنفين: سرد موضوعي و سرد ذاتي: فأما الموضوعي فهو عرض الكاتب للأخبار وافكار الشخصية وأسرارها، فهو عليم بالأحداث والنوايا والرغبات، والأعمال. وأما الذاتي فهو عرض يصطلح به الرواي الذي قد يكون معرف في النص الهمداني، أو شاهدا على الأحداث أو مطلعاً على الأخبار عن طريق الشخصيات.²

وقد اصطلح "تودورف" على السرد الموضوعي مصطلح Altermane الذي: "يقوم على رواية حكايتين تزامنيا، بقطع الأولى تارة والثانية تارة أخرى لإستئناف إحداها في الانقطاع التالي".³ وقد عرفه الصادق قسومة قائلاً: "السرد هو التربة الخصبة لولادة المصطلح السردى و تطوره، و تكاثره وهو مصطلح يصطلح بوظيفتي الصفة النوعية والأداة الإجرائية، فهو صفة ثانوية وأداة تحليلية في آن معاً".⁴

كما يقول عبد الله إبراهيم: «إن الترجمة الأدق والأكثر شيوعاً و إن كانت تركيباً بين مصطلحين هما علم وسرد فهي مكافئة للمصطلح الأجنبي شكلاً و تصوراً شأنها في ذلك

¹، سيدي محمد بن مالك، السرد و المصطلح، ط1، 2015، دار ميم الجزائر ص15.

²، نفس المرجع ص18.

³، نفس المرجع ص 20

⁴، الصادق بن الناعس قسومة، علم السرد المحتوى والخطاب والدلالة، ط1، 2019، جامعة الإمام محمد بن سعود. الإسلامية الرياض ص56، 57.

مصطلح سرديات الذي تميل إلى استعماله ثم، إن تحدي البساطة والخلط مثل شكل مصطلح السردية الذي لا يؤدي معنى المصطلح في لغته الأولى، بل يراد له أن يتسع لتصويرين متمايزين، ومن ثم فإن المصطلح الذي يقترحه عالم السرد و يروم تنبيته قد يؤخذ به إذا وظف باعتباره مصدرا صناعيا للإحالة إلى خصائص الحكاية و مكوناتها أي *arrativité* لكن سيرغب عنه إذا استثمر للإحالة إلى العلم الذي يدرس تلك الخصائص، والمكونات أي *narratologie*.¹

ويشير سعيد يقطين: للمصطلح بقوله «أن السرد فعلا لحدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد و حيثما كان يرتب السرد بأي نظام لساني أو غير لساني، و تختلف تحليلاته باختلاف النظام الذي استعمل فيه.¹

ثانيا: ماهية السردية

استأثرت السردية باهتمام علماء النص الذين راحو يؤسسون نظريات و مناهج تسعى إلى الإلمام بمركبات النص السردية و تصنيفاته و مدلولاته . والسردية تتركز على عنصرين رئيسيين هما: السرد و الوصف حيث يتمظهر السرد على سبيل المثال من خلال جملة من المصطلحات مثل: الحافز_الحركي_الوظيفة. والتي قسمها رولان بارت² إلى وظيفة رئيسية ووظيفة محفزة ، وصيغة

¹، المرجع السابق، سيدي محمد بن مالك، السرد والمصطلح، ص138.

²رولان بارت: كاتب سيناريو فرنسي وأستاذ جامعي وعالم اجتماع وناقد أدبي و فيلسوف و منظر أدبي وكاتب يوميات و سيمولوجي سانت وكاتب أساطير بفرنسا.

الفعل وملفوظ الفعل، والأداء في حين تعتبر المصطلحات الأخرى: نظير: الحافز، الثابت / أو الحر والإسناد والقريبة، والخبر والتسمية / والصغة و الكينونة عن الوصف.¹

إن السردية *narrative* سمة نوعية تتفرد بها النصوص السردية مثل: الحكاية الشعبية والحكاية الخرافية، وحكاية الحيوان، و الشعر القصصي، والقصة والرواية، وهي جوهر الحكاية و نواتها بل هي الحكاية نفسها تتركز على تحول أو عدة تحولات تكون نتيجتها صلات: أي اتصالات .

انفصالات بين الذوات و المواضيع .وبذلك فإن السردية ليست علماً كما قد يفهم خطأ من الترجمة العربية غير الصائبة المصطلح الغربي *narratologie* الذي يراد به علم السرد أو السرديات، فالسردية هي المحتوى المحكي أو متنه أي الحكاية.²

ويقول عبد الله ابراهيم: إن مصطلح السردية لم يرد في الترجمات و الدراسات اللغوية لدلالته في نظرنا على تصور مصطلح آخر *narrativité* فالسردية هي ما يكون به السرد انما سيميائيا تابعا لتحولات المسجلة في الخطاب و المسؤولة عن توليد المعنى، فالحالات بوصفه الحكاية *histoire* ونجد يحيل مصطلح محكي *récit* الى معنى الحكاية فضلا عن معنى الخطاب والسرد وهذا ما أشار اليه جيرارين حيث : «هي خصائص ثانوية في النص السردى تشكل مدار السرديات، وذلك اذا كانت السرديات تعنى بالحكاية من جهة أولى و بالخطاب في علاقته بالسرد من جهة ثانية، وبال دلالة من جهة ثالثة، فإن علم الحكاية لا يهتم سوى بالحكاية شكلا ومحتوى، ومن ثم تكون سردية معادلا

¹ نفس المرجع ص 139.

²، المرجع السابق ص 49.

لمصطلح الحكاية *narrativité* و السرديات معادلاً لمصطلح *narratologie* بحيث تعتبر الأولى موضوعاً للثانية¹.

فمصطلح السردية من بين المصطلحات النقدية السردية التي عرفت اختلافاً في المصطلح بين الناقد و الباحثين العرب، وذلك الاختلاف ناجم عن العديد من الترجمات العربية غير الدقيقة. وقد اختار الناقد عبد المالك مرتاض للتعبير عن العلم الذي يعنى سرد مصطلح السردانية، هذا المصطلح الذي ابتدعه مرتاض اعتماداً على تأسيس مورفو لوجية² بناءً على ما يخرجه التراث العربي من صياغات لغوية سمحت هي الأخرى لمرتاض ومن سار على دربه صياغة المصطلح دون الاعتماد على آلية الترجمة، والتنبه أن مصطلح *narratologie* مركب من لفظين هذا *narration*³ التي تعني السرد واللاحقة *Logie*.

مورفولوجية: هو علم التشكل في علم الاجيال، وهو علم يهتم بدراسة شكل وبنية الكائنات وخصائصها المميزة من ناحية المظهر الخارجي.

التي تعني علم. فيقول مرتاض: «لم يخطر بخلد سارد من القدماء أن يصطلح الأول¹ أو الثاني استعمالاً موظفاً في الكتابة السردية منذ أوضعت الحرب العالمية أوزارها» وأكد أن السردانية تعتمد على السرد، وعليه تنهض فيقول: «إن السردانية تركّز على السرد والسرد يجسده العمل السردى

¹، سيد محمد بن مالك، السرد و المصطلح، ص49.

²

³، عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، نجت في تقنيات السرد، ص.151

،والعمل السردى يركم فى الذاكرة الشفوية والذاكرة الشفوية تركم على الذاكرة الجماعية والذاكرة الجماعية تجسد ذهنية شعب من الشعوب بامتياز.¹

وعلى العموم فإن استقبال هذا المصطلح الذى اصطنعه عبد المالك مرتاض، للدلالة على علم السرد قد وجهت له بعض الانتقادات والمواقف التى سمتة بالغرابة.

فمثلا نجد مصطفى بوجنلين :يضمن الصياغة المورفولوجية لهذا المصطلح وفق المرجعية التراثية فيقول :
نتمنى هذا الاجتهاد البحثي الذي قاده إلى اصطناع مصطلح السردانية ،والذي خلص إلى صيغته المورفولوجية عبر الإتكاء على المرجعية التراثية. لكن في مقابل ذلك فإن هذا المسمى السردى قد لا يكون متوافقا مع الشكل اللغوي الذي اصطبغ به المصطلح الأجنبي narratiologie إذ تعني لاحقته logie العلم _ narration السرد _ أي التأسيس النظري لميكانيزمات السرد الذي يطبعه عمق النظر و السبق المفهومي التأصيلي .²

ونجد يوسف و غليسي يقول: الشعرانية Poétique والسردانية narratologie اللتين روج لهما كثيرا ،ومع ذلك فقد ظلت كلتاهما على قدر كبير من الغرابة.³

¹، عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ص152.، نفس المرجع ص220.

²، مصطفى بوجنلين، المصطلح السردى في الخطاب النقدي، لدى عبد المالك مرتاض، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح - إشراف أحمد موساوي، ورقلة 2005.

³، يوسف أوغيلي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1 2008 الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة ص507.

فالعلمية التي تحكم السردية وحيث تأسست مبادئها الأولى على الجهود التي قام بها الناقد "فلاديمير بروب" بعمله الرائد في تحليل الحكاية الروسية الخرافية وهو ما عرف بالتحليل الوظيفي، فإن السردية

بعد كل الذي قدم : ماهي في الحقيقة إجزاء من علم

أشمل ألا وهو الشعرية، هذا العلم الذي جاء على يد جماعة الشكلايين الروس بهدف علمنة الأول و محاولة إيجاد قواعد و أسس و قوانين تحكمه بعيدا على كل السياقات الخارجية و القراءات الانطباعية التي ظل أسيرا لها طيلة سيادة تقاليد النقد التقليدي . فالسردية بذلك «تعد فرعا من أصل كبير هو الشعرية التي توجد أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها¹ فيكون بذلك علم السرد أو السردية فرعا من فروع الشعرية التي ظهرت بوصفها نظرية الخطاب الأدبي من أجل ضبط الأجناس الأدبية و يستوضح أن علم السرد ليس مبحثا من مباحث النظرية الشعرية¹ التي قامت على يد الشكلايين الروس بهدف الكشف عن الخصائص الفنية للأدب والتي تميزه عن غيره من العلوم، والمعارف والنظريات الأخرى طالما ظلت تنسب وتدرس تحت ظل السردية.

2/ علم السرد عند العرب:

إن الحديث عن علم السرد عند العرب، يقودنا إلى تصحيح الأفكار التي تشترك بين مختلف الشعوب، والتي موضوعها أن العرب لم يعرضوا سوى الشعر ، و أنه لا دليل لوجود السرد و حضوره في أعمالهم الأدبية ولكن الحقيقة على عكس تام، لأنه ليس من الشك أن العرب قد عرضوا أنواعا

¹، ميجان الرويلي، دليل الناقد، المركز الثقافي العربي، ط3 2002، المغرب، ص25.

مختلفة في السرد خاصة عند التعبير عن حاجياتهم، سواء المادية أو المعنوية على غرار فن الشعر الذي أمسى ديوان العرب ووجهتهم التي يعرفون بها إلى جانب هذا الأخير برزت هذه الاشكال السردية.

فالسرد العربي، قد وجد بالفعل وليس بالقوة في العصور العربية لكنه لم ينل اهتماماً من الثقافة المركزية المسيطرة، وهي ثقافة تتمحور حول الشعر وتدور في فلكه وهو يدور في فلكها، وفي ذلك السلطة المعبرة عنها، مع بعض ألوان النثر غير القصصي _مما نخض بوظائف سلطوية كالخطابة و المكاتبات.

الشعرية: هي دراسة للغة الشعر والبحث عن خصائصه الفريدة التي تولدت فيه بعد انزياحه عن النثر. والتوقعات وغيرها¹.

ولاشك في أن الأشكال السردية قد عرفت حضوراً متميزاً في التراث إلا أنّ هناك العديد من العوامل قد حالت دون الاعتراف بها، و عملت على صرف اهتمام الدرس النقدي عنها إلى غيرها من الأجناس الأدبية، كالشعر. ووجود القصة وجد فطري _بوصفه نوعاً من السلوك الفني و الجماعي للشعوب، ولا يعني أبداً أنها لاقت الاهتمام النقدي أو ساندتها الوعي النظري. فوجود القصة شيء، والاهتمام بها ودراستها، و تصنيفها، و اكتشافها شيء آخر.²

و عليه فالسرد العربي القديم قد عرف ألوان الاقصاء و التهميش والاهمال مقارنة بجنس الشعر ولم يكن حضور السرد في القديم سوى: «إشارات نادرة و قليلة و سلبية في عمومها، تشير إلى عداة المصنفين القدامى للأعمال السردية، وميلهم إلى فن الشعر، أو فنون نثرية أخرى غير الفنون

¹ محمد عبد الله السرد العربي القديم من الهامش إلى المركز، السرد العربي اوراق مختارة من ملتقى السرد العربي، ط1 2001

منشورات الكتاب الأردني، الأردن، ص70

² نفس المرجع، ص61.

القصصية وهو موقف يشير إلى أنّ السرد ظل على مدار تاريخه العربي فنا يجابه ببطولة نادرة قسوة الإقصاء و التهميش، في مقابل الشعر الفن المدلل الذي كاد يأتي على شيء وكاد يحتل كل المساحات التي ينبغي أن تتسع لسائر الفنون و ليس الفن واحد فقط يحاكي في أكاديمية و مركزته أصولاً فكرية و سلطوية قد يكون استمدتها من الطبيعة لمنظور العربي لسلطة الإلهية الواحدة و ماتفرع عنها من سلطات أرضية تجمع بيد واحدة مقاليدها.¹

ولذلك لم يعرف النقاد العرب المحدثون علم السرد إلا في مطلع العصر الحديث على الرغم من أنها كانت له إرهابات مبكرة مبثوثة في ثنايا التراث العربي، لكن ذلك لم يرق إلى المستوى الذي اطلق عليه مصطلح العلم، والذي سيصبح أرقى منه فيما بعد. حيث ظهرت العديد من الدراسات العربية في الوطن العربي، وإن كانت ليست بالحدة ولا بالدرجة التي كانت الدراسات السردية الغربية وقد وصل إليها، إذا كان هذا الوعي النقدي²

العربي بالسرد متأخراً و قليلاً إذا ما فورن مع ما كان يشهده هذا الأخير من عناية و اهتمام في الثقافة الغربية. ومن ملامح هذه الدراسات السردية العربية الحديثة الدراسات التي كانت تهتم بالجانب التاريخي للسرد "كصنيع" موسى سليمان³ في كتابه "الأدب القصصي _ عند العرب" وعلي عبد الحليم محمود في مؤلفه: القصة العربية في العصر الجاهلي، لكن الدراسات السردية العربية العلمية قد قامت حقيقة

¹ نفس المرجع، ص71.

²، محمد عبد الله، السرد العربي القديم، ص70.

³ موسى سليمان: هو عداء مسافات طويلة جيبوتي تنافس سليمان في الألعاب الأولمبية الصيفية 1992 في برشلونة وحاز على المركز الثالث عشر في سباق مسافة 5.000 متر بذلك يتأهل للجولة النهائية.

في الثقافة العربية في العصر الحديث من خلال ماقامت به طائفة من النقاد والدارسين في المشرق و المغرب أمثال: عبد الفتاح كليوط_محسن جاسم الموسوي _ عبد الله إبراهيم _محمد القناحي و غيرهم وقد تميزت كتب و مؤلفات هؤلاء الدارسين بالمعالجة العلمية للسرد من خلال تمثلاتهم لمقولات النقد السردى الغربى ،خاصة ماجاءت به نظرية السرد عند الغربين أمثال جيرار جنيث¹_غريماس_رولان بارت و غيرهم من رواد السردية في الحضارة الغربية.

حوصلة :

ومنه نستخلص أن العرب كانوا هم السباقين في مجال السرد قبل الغرب.إلا أن هناك عوامل وأسباب أدت إلى ركود ظهور اللون الأدبي و إختفائه ،مما جعل الغرب يغتنمون هذه الفرصة بإعادة إحياء ه من جديد ،وإعطائه عدة تسميات و خصائص تتوافق مع مايخدم مصلحتهم وأدبهم بصفة خاصة ،ليعود من جديد بين أبناء العرب بفئات قليلة ،متناولة له و متأثرة بما جاء به النقد والأدب والفكر الثقافى الغربى.

3/ علم السرد عند الغرب :

إن الحديث عن نشأة علم السرد عند الغرب يسوقنا إلى تلك الغاية التي حظي بها السرد في الثقافة اليونانية خاصة مع ارسطو في كتابه "فن الشعر" ، وإذا كان السرد في تلك الفترة لم يُعرف له مباحث خاصة، حيث كان ضمناً في الأجناس الأدبية الأخرى، فالاهتمام بالسردية والبحث عن

¹جيرارنيث: منظراً أدبياً فرنسيا يرتبط بشكل خاص بالحركة البنيوية ،وأستاذاً للأدب في جامعة السوربون في باريس كان يلقب بنصير بروس، جراح الكتب ،البنيوي المحتال.

قواعد السرد وأسسها وتقنياته، يدين لتلك المحاولات الأولى للبحث عن أدبية الأدب والتي يمكن إرجاعها إلى العهد اليوناني و إلى مقام به أرسطو و أستاذه أفلاطون.

علم السرد عن الغرب:

لقد عفا الزمن عن الحديث عن السرد و مايتعلق به من قضايا بعد تلك القواعد الأولى التي قعدها أرسطو و أفلاطون حول ثنائية المحاكاة والسرد. ومن خلال ماتعرض إليه الاول في نظريته الشعرية المشهورة التي قسمت الأجناس الأدبية إلى شكل ملحمي، و شكل مسرحي و آخر غنائي، ليعود الاهتمام من طرف الروائيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مثل: فلوبيير Flaubert في مراسلاته . وهنري جيمس Henry James في مقدمات رواياته عند إعادة نشرها سنة 1884.

فواضح أن أول من عُني بالسرد هم اهل صناعة الرواية خاصة ماكان من رواد الاتجاه الإنجلو سكسوني¹ كهنري جيمس والروائي البريطاني تشارلز دكنت دوفلو بيرو و غيرهم ، يبدو أنو من النقد من يرى أن البداية الأولى لهذا الجنس كانت بتلك الملاحظات التي قدمها جونسون Johnson حول الصدق التاريخي للقصص حيث يقول : إبراهيم خليل : " وجد الناس في القرن العشرين نظريات نقدية و مناهج متراكمة تقوم جميعا على الشعر والدراما ولا توجد سوى ملاحظات قليلة و محدودة تتصل بنظرية القصة."²

¹الاتجاه الأنجلو سكسوني: يستخدم مصطلح أنجلو سكسوني بشكل شائع للغة التي تحدث وكتب بها الأنجلو سكسوني في إنجلترا وشرق إسكتلندا بين منتصف القرن الثاني عشر و تسمى هذه اللغة بالإنجليزية القديمة. إبراهيم خليل ،بنية النص الروائي ،ط1، 2010، منشورات الاختلاف ، الجزائر ص35.

لكن العناية الحقيقية بالسرد وقواعده كانت على يد الشكلايين الروس تحت تأثير علم اللغة ، حيث أن في أواخر القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين

شهد العالم انفجارا معرفيا ، كانت له انعكاساته العظيمة على مختلف ميادين المعرفة عامة، والسرد الروائي خاصة. ويعود الفضل في ذلك إلى الجهود التي قامت بها الشكلائية الروسية، وهي حركة نقدية كان لها نشاط بين 1915 _ 1930 بواسطة جماعتين:

الجماعة الأولى هي حلقة موسكو اللغوية و قد كان رومان جاكسيون Roman Jakobson أهم أعضائها البارزين _ والجماعة الثانية هي مجموعة دراسة اللغة الشعرية أوبوباز opoiaz وقد كان تشو فسكي و إخبناوم أهم المساهمين في نشاطها النقدي.¹

وقد جاءت هذه الحركة النقدية كما هو معلوم رداً عنيفاً على مختلف المناهج التقليدية الذوقية الانطباعية التي غيب في طياتها الادب، فكان رداً لاعتبار النص الادبي عبر المقاربات النصية التي تولي أهمية كبيرة للكشف عن خصوصياته الفنية و المعرفية.

ومن ثم محاولة بياض ما يجعل من الأدب أدبا و يميزه عن غيره من أصناف المعرفة حتى أنه إذا قلنا أن الاهتمام بالسرديات ويوصفها علما هو من نتاج الحقبة البنيوية وذلك من خلال الإعلاء من شأن العلم في الدراسة الأدبية ، و ما كان يحمل عنوان التحليل البنيوي للحكي خير دليل على المفاهيم العلمية للنظرية البنيوية في الثقافة الأوروبية ، وبذلك ، فقد ارتكزت النظرية البنيوية على ثلاثة روافد : الشكلائية الروسية النقد الجديد الأنجلو أمريكي ، وناهيك عن إسهامات لسانيات

¹ ، أحمد الجرطي ، تمثالات النظرية الادبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر ، ط 1 2014 ، دمشق ، النايا للنشر و التوزيع ص 83.

فيرنارد دي سوسير التي تعد أهم الأسس التي قام عليها الدرس البنيوي في ذلك الوقت، ومن رحم النظرية البنيوية انبثقت إسهامات الشعرية التي أولى بها الشكلاونيون الروس، وفي رحم الشعرية إختلقت نظرية تعنى بقواعد السرد و تبحث عن القوانين، ونجد من الروسين الذين أدلوا برأيهم في موضوع السردية : الأديب غريماس Greimas بحيث نجده يعرف **السردية** : بقوله: السردية هي مدهمة الا متواصل المنقطع _القابل للطرد المستمر في حياة تاريخ، أو شخص، أو ثقافة. اذا نعمل الة تفكيك وحده هذه الحياة إلى مفاصل مميزة تدرج ضمنها التحولات ويسمح هذا بتحديد هذه الملفوظات في مرحلة أولى من حيث هي ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حال . فتؤثر فيها.¹

خلاصة :

السردية من المصطلحات التي تفسر مدى تلك الفوضى الاصطلاحية التي يعاني منها النقد العربي على المستوى الاصطلاحي، والتي تقف من آرائها الجهود الفردية من لدن النقاد الغرب، فليس هناك جهد موحد يعمل على توحيد المصطلح و يذيل صعوبات البحث أمام الباحث بغية التعامل المثمر، والذي أعاق الكثير من الباحثين و حال بينهم وبين أعمالهم و بحوثهم، وجعلهم يضيعون في خضم تلك المتاهات.

4/ مكونات السرد :

¹، محمد ناصر العجمي، في الخطاب السردى ، د ط، والدار العربية للكتاب، ص56.

إن لفظ المكان و مايشير إليه من دلالات و معان و أبعاد تنطوي على جملة من المفاهيم، منها المفهوم اللغوي المجرد من القرائن الدلالية و التي تتخذ أبعادها من مختلف السياقات التي تنتجها المعرفة النصية.

1_ مفهوم المكان :

أ_ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور : المكان يعني الموضع ، وجمع أمكنة واماكن قال تغلبك يبطل أن يكون مكان لان العرب تقول: كن مكانك و قع مكانك فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه .¹

وفي قاموس المحيط: جاءت الكلمة تحت مادة {ك.ون} المكان الموضع . كالمكانة: أمكنة و أماكن :وتحت مادة (م.ك.ن) يقول :المكانة : المنزل، التكون ،ونقول : للبغض لا كان و لا تكن .² و نقصد بالمكان هو الموضع الذي يحتل مساحة معينة في وضع الأشياء ، وقد ورد الله تعالى كلمة "المكان" في قوله : {قل يا قوم اعملوا على مكانتكم } .³

وردت أيضا في قوله تعالى : {في أذانهم وقرؤ هو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد } .⁴

ب_ اصطلاحا :

¹، ابن منظور، لسان العرب، ص113.

²، فيروز أبادي، قاموس المحيط، ص257

³، سورة الزمر . الآية 38.

⁴ ، سورة فصلت. الآية 44.

المكان من المكونات الأساسية للسرد. فهو بمثابة الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية و المجال الذي تسير فيه الأحداث و التحولات على مستوى الشخصيات من أفعال و أقوال.¹

وعرفه باشلار بقوله: إنّ المكان ينجذب بنحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا وذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط ، بل بكل ما للخيال من تخيز.إننا ننجذب نحوه لأن يكثف وجود في حدود تتسم بالجمالية.²

والمكان هو كذلك : عنصر حي فاعل في هذه الأحداث ،وفي هذه الشخصيات أنه حدث وجزء من الشخصية .³

والمكان هو الذي يؤسس الحكى في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة.⁴

أي: أنّ المكان في الرواية يتخذ في غالب الأحيان نفس الوسائل التي يتخذها في الحقيقة وهو المحرك الذي يكتب القصة، و بالتالي لأحداث وحدة الأمكنة ،وعندما لا توجد الأحداث لا توجد الأمكنة .⁵

ومن خلال كل هذا نجد :أن المكان الروائي كغيره من العناصر يتغير من نص لآخر ،وتبعاً لما يجري فيه من أحداث فيحدث التأثير من خلال التجربة التي عاشها الأديب في ذلك المكان وتأثره به فيتحول المكان الحقيقي إلى فضاء روائي جرت فيه الأحداث ،وهو يؤثر و يتأثر بالعناصر الأخرى.¹

¹، سيزا قاسم، بناء الرواية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. دط. 1984. ص 74.

²، غاستون باشلار، جماليات المكان. ترغالباهلسا. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع لبنان ط5، 2000م ص36.

³، حميداحميدانيبينية النص السردى من منظور النقد الأدبي ،ص53 ،ط4. المركز ثقافي العربي دار البيضاء، 1991م.

⁴، ينظر ،المرجع نفسه، ص39.

أنواع المكان :

إلى حد الآن وحسب ما توفر لدينا من دراسات محدودة للمكان فإنه لم تتبلور بعد أدوات فعالة وكافية لدفع المكان إلى فضاء النور فقد اقتصرته هاته الدراسات على التعامل مع المكان و إيضاح أنواعه و أهميته الكبرى في الأعمال الابداعية.

أ_ المكان المغلق:

المكان المغلق هو مكان العيش والسكن يأوى إليه الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن. لهذا فهو مؤطر بالحدود الهندسية. فهذا المكان المحدد بحدود تفصله عن الخارج مما يجعله يتصف بالضيق فتكون حركة الشخصيات محدودة ، كما يقول غاستون باشلار عن المكان المغلق.

"فالبيت هو لكننا في العالم. أنه كما قيل مراراً كوننا الأول.²

فالبيت مثلاً هو من الأماكن المغلقة التي يأوى إليها الشخص ليجد فيها الأمان فبيت الإنسان امتداد له.

ب_ المكان المفتوح:

المكان المفتوح هو المكان المنفتح على الطبيعة مما يسمح هذا المكان للفرد بالتردد إليه في كل وقت ، ويسمح أيضاً بالاتصال المباشر مع الآخرين، وتحدد صفة المكان من خلال الصفات المختلفة التي

¹، المرجع نفسه. ص 39.

²، حسن البحراوي، بنية الشكالروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت ط 1، 1990م. ص 29.

تنسب إليه والتي يدركها القارئ أثناء عملية القراءة، وقد تخضع هذه الأمكنة لاختلاف في شكلها الهندسي تعرضه طبيعة تكوينها، مما يجعلها متنوعة من زاوية لأخرى. كما يذكر قاسم أن المدينة بمحيطها الإنساني الوحدة المكانية لوقوع الأحداث لأن المدينة مكان مفتوح سمح للشخصيات بالتحرك فيها بحرية مما يمكنها الاتصال بالعالم الخارجي.¹

ج- أهمية المكان:

يعيش الإنسان في عالم يتصف ببعدين أساسيين هما: الزمان والمكان ففهما يحيي و ينمو الجنس البشري. والمكان تاريخياً أقدم من الإنسان بوجوده، ويحوله حسب احتياجاته.

ورغم أن المكان والزمان عنصران متلازمان لا يفتقران، فإن المكان ثابت على عكس الزمان متحرك، وهو في ثبوته و احتوائه للأشياء الحسية المستقرة فيه يدرك بالحواس إدراكاً مباشراً ذلك أن المكان صورة أولية ترجع إلى قوة الحساسية الظاهرة التي تشمل حواسنا الخمس، على عكس الزمان الذي يدركه الإنسان إدراكاً غير مباشر من خلال فعله فيه .

ولا ينكر أحد هذا الحراك الجدلي بين الزمان و المكان. وإن كان للمكان حضوره في كل عناصر العمل الروائي، فالمكان : ليس عنصراً زائداً في الرواية، فهو يتخذ أشكال و يتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله.²

وهذا يعني أن المكان في الرواية شديد كمكون للفضاء الروائي، ذلك أن كثرة الأماكن يقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي، حتى إن هندسة المكان تساهم أحياناً في تقريب العلاقات

¹ عبد الفتاح عثمان، مكتبة الأسرة، 2004، ص108.

²، آسيا البوعلي، أهمية المكان في النص الروائي، مجلة نزوت تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان 14 / 7 / 2009.

بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم ¹ . فقد يهيمن المكان في بعض الأحيان على كل عناصر الرواية لأعباء دورا بطوليا، فنجد الروائي في مثل هذه الحالة مستغرقا في وصف المكان وجمالياته لكي يؤكد على واقعيته ناقلا الأمر من علم الورق إلى عالم الواقع، إضافة لاستعماله عنصر الخيال.

إن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يصنعه الروائي من كلمات و يضعه كإطار تجرى فيه الأحداث، ورغم كونه مكونا أساسيا من مكونات النص الحكائي ²، إلا أن حظه من الدراسة الأدبية مازال ناقصا، خلافا للمكونات الأخرى كالزمن، والشخصية، و التي نالت من العناية و الاهتمام مع جنيت وهامون مايكون نظرية نقدية في الموضوع، رغم إقرار النقد بأن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوههم بواقعيتهما، إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور أو خشبة المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين. ³

ـ الشخصية وجمالياتها:

1ـ مفهوم الشخصية :

تعدّ الشخصية الروائية من أهم العناصر المكونة للخطاب السردى لما تلعبه من دور رئيسي في إنتاج الأحداث، فهي تمثل وفي كل الحالات موضوع اهتمام كثير من النقاد، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يصطلح مختلف الأفعال والتصرفات التي ترتبط و تتكامل في مجرى الحكى. فهي أهم

¹، حسن مجرواي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية المؤكتر الثقافي العربي، بيروت 1990، ط 1، ص 33.

² حميد الحميداني، بنية النص السردى من منظور، النقد الأدبي، ص 72.

³، حسن مجرواي، بنية الشكل الروائي، ص 26.

مكون ، للعمل الحكائي، وإلى جانب ذلك تعدّ الشخصية عنصراً محورياً في كل سرد . حيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات .

لغة: جاء في لسان العرب مادة (ش،خ،ص) لفظة شفهيّة والتي تعني : "سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد ، له ارتفاع و ظهور و جمعه أشخاص وشخوص و شخاص و شخص ، تعني ارتفاع و الشخوص ضد الهبوط

كما يعني السير من بلد إلى بلد و شخص ببصره أي رفعه فلم يطرق عند الموت".¹
وورد أيضاً في قاموس المحيط : " إرتفع عن الهدف شخص بصوته فلم يقدر على حفظه وشخص كمنعني أتاها أمر أقلعه وأزعجه ."²

وفي قوله تعالى : {واقرب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا }³
وكذلك تعني من وراء اصطناع تركيب (ش.خ.ص) التعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة مكان المعنى إظهار شيء وإخراجه و تمثيله و عكس قيمته.⁴

اصطلاحاً :

¹ ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة الشخص، ص36.

² ، حسن البحرواي، بنية الشكل الروائي ، ص43.

³ ، سورة انبياء الآية، 96

⁴ ، عبد الفتاح عثمان ، بناء الرواية، مكتبة الأسرة ، 2004م. ص108.

تعرف الشخصية اصطلاحاً بأنها : كل مشارك في أحداث الرواية سلبي و إيجاباً ،أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل جزءاً من الوصف ، وهي كذلك تجمع بين الواقع والوهم

1» .

ومن هذين التعريفين نستنتج :

__الشخصية صفاتها من الواقع أو الوهم على حسب الخطاب و طبيعته ،حتى يشعر القارئ أنها موجودة فعلاً في الواقع أو يتحقق وجودها.

__الشخصية كائن وهي من أهم مكونات النص السردي .

أنواع الشخصية :

1_الشخصية المدورة :هي تلك الحركية المعقدة التي لا تستقر على حال و لا تصلي لها نار،ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقاً ماذا سيؤول إليها أمرها لأنها متغيرة الاحوال و متبدلة الاطوار .

2_الشخصية المسطحة : هي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها و مواقفها وأطوار حياتها عامة .

2_ أهمية الشخصية في الرواية:

إن طبيعة الرواية في كونها منفتحة على شتى الميادين يفرض عليها عدم إلزام الشخصية بوضع واحد وشكل واحد،بل إنها تحمل أي عنصر من المشكلان السردية.²

¹ ، عبد المنعم زكريا القاضي،البنية السردية في الرواية ،عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية ،2009 ، ط1،م 1،ص68.

وتعتبر الشخصية من أهم مكونات النص السردي، فهي تلعب دوراً كبيراً في بناء الرواية، ولا تكمن أهميتها في كونها رئيسية و ثانوية، بل الوظيفة هي التي تحدد أهميتها فالشخصيات كلها تساهم في دفع أحداث الرواية ورس أجوائها الاجتماعية، وأي شخصية مهما ابتعدت عن الواقع ماهي إلا عينة منه.

تقديم الشخصية : ويكون بطريقتين هما:

ـ **التقديم المباشر:** حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها، بمعنى أنّ الشخصية تعرف نفسها بذاتها باستعمال ضمير المتكلم، فتقدم معرفة مباشرة عن ذاتها بدون وسيط من خلال جمل تتلفظ بها هي، أو من خلال الوصف الذاتي مثلما نجد في الاعترافات و المذكرات و اليوميات والوسائل¹. بمعنى أنّ الشخصية تقدم نفسها بنفسها باستخدام الضمائر والوصف، فهي تصرح بذلك. في اليوميات والوسائل كالسيرة الذاتية²، والطريقة المباشرة أو التحليلية وهي طريقة تعتمد على الوصف الخارجي للشخصية، وتحليل عواطفها و دوافعها وأفكارها، والمؤلف غالباً ما يصدر أحكاماً كثيرة عليها، وهذه الطريقة لا تحتاج إلى جهد من القارئ لكشفها لأنها تقدم جاهزة.³

¹، ينظر، عبد المالك مرتاض ، نظرية الرواية، ص85.

²، محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات إختلاف، ص44

³، إبراهيم نصر الله، السرد الروائي، دار الكندي، أردن، دط، 2004م، ص122.

أي : أن الشخصية التحليلية تعتمد على الوصف الخارجي ، كما تهتم بالأفكار و العواطف ، فهنا نجد القارئ لا يلقى أي غموض في كشف الشخصية فهي تقدم جاهزة .¹

ـالتقديم غير المباشر: حيث يكون مصدر المعلومات هو السارد حيث يخبرنا عن طبائعها و أوصافها، أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية⁵، فهي في هذه الحالة يكون السارد و سيطا بين الشخصية و القارئ.²

ويعني هذا أن هناك وسيط بين الشخصية والقارئ، ويكون إما السارد أو شخصية أخرى لانقدم جاهزة ولا يصرح بها.

ـالزمن:

يعد الزمن من أهم تقنيات السرد الروائي لكونه عنصرا هاما من عناصر بناء الرواية، فلا نستطيع أن تصور رواية دون زمن، أي أنه لا يقل أهمية عن المكان، فكلاهما يشكل دورا هاما في قيام الرواية، وقبل الكلام عن الزمن يجب أن نتطرق الى التعريف اولا:

1ـمفهوم الزمن:

ـ المفهوم اللغوي:

⁵¹،المرجع نفسه ص44.

⁴²،ينظر المرجع نفسه ،ص122.

وردت كلمة زمن في المعاجم العربية ومنها لسان العرب بمعنى: "زمن: الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر، والجمع ا زمن وازمان وازمنه، وزمن زامن: شديد وازمن الشيء طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والأزمنة عن ابن الأعرابي: وازمن باج جلمكان: اقام به زمانا وعامله مزامنة وزمانا من الزمن: الأخيرة عن اللحياني: وقال شمر: الدهر والزمان واحد، قال ابو الهيثم: اخطأ شمر الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، قال: ويكون الزمان شهرين الى ستة اشهر، قال: والدهر لا ينقطع قال ابو منصور: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها قال وسمعت غير واحد من العرب يقولوا اقمنا بموضعي كذا وعلى ماء كذا دهرا، وان هذا البلد لا يحملنا دهرا طويلا، والزمان يقع على الفصل من الفصول السنة وعلى مدى ولاية الرجل وما اشبهه وفي الحديث صلى الله عليه وسلم انه قال لعجوز تحفى بها في السؤال وقال: " كانت تأتينا ا زمان خديجه، اراد حياتها ثم قال: وان حسن العهد من الايمان"، واستأجرته مزمانه وزمانا.¹

جاءت كلمة زمن بمعنى الوقت، وبمعنى العصر والحر والبرد ولها معالق اخرى كالمرض الذي يدوم طويلا.

- المفهوم الاصطلاحي:

أمّا كلمه الزمن في الاصطلاح: "... فان الزمن يكتسب معاني مختلفة، بل متشعبة ومتباينه، كذلك لو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب عليه الأمر حتى لو نذر حياته للوقوف على

¹ ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت: 2003، مج 13، مادة الزمن

هذه المسألة، فالزمن يأخذ أبعاداً شتى في الفلسفات المختلفة كما أنّ الزمن معاني اجتماعية ونفسية.... وغيرها . يؤكد مندولا Mandola في كتابه الزمن والرواية مثل هذا الرأي يذهب الى ان أكثر من مفكر وناقد ورجل دين تبارو في وصف صعوبة القبض على معنى محدد للزمن، ثم نجده يدعم رأيه بمقولتين:

الأولى للقديس اوغسطين الذي قال: " إذ لم يسألني أحد عن الزمن فإنني أعرفه وإذا أردت شرحه لمن يسألني عنه فاني لا أعرفه"، والثانية لويليام شكسبير الذي قال: " نحن نلعب دور المهرج مع الزمن، وارواح الغفلاء تجلس فوق السحاب وتسخر منها."¹

رغم محاولات الدراسيين والباحثين إلا أنّهم لم يتوصلوا إلى تعريف دقيق للزمن وهذا نتيجة لتشعبه وتباينه.

ج- المفهوم الفلسفي:

وفي الفلسفة الحديثه نجد غاستون باشلار Gaston Bachelard في كتابه "جدليه الزمن" يقول "...إنّ الاستخدام المنهجي للزمان ويتم اكتسابه بصعوبة، ويتم تعليمه بصعوبة وذهب الى أنه لا يجوز لنا أن نخلط بين ذكرى ماضينا وذكرى زماننا، فبواسطه ماضينا نعرف ما قمنا به في الزمن كما ذهب

¹ احمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، عمان، 2004، دار فارس للنشر، ص 16

إلى أنه لا مناص للزمان من أن يعلم¹، ربط الزمن بالفلسفة النفسية ويفرق بين (الماضي والزمن) بواسطة الماضي نعرف الزمن.

2-أنواع الزمن:

يمثل الزمن محور الرواية ويعد عمودها الفقري " .. الزمن الانساني هو وعينا للزمن كجزء من الخلفية الغامضة للخبرة أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية والبحث عن معناه إذا لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا، أو ضمن نطاق حياة انسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات وتعريف الزمن هنا هو خاص بشخص ذاتي أو كما يقال غالبا نفسي، وتعني هذه الألفاظ أننا نفكر بالزمن الذي أخبره بصورة حضورية مباشرة، لذلك يجب التمييز بين الزمن في الطبيعة والزمن في الخبرة بسبب الهوة بين المفهوم الذاتي للزمن والمفهوم العام والعلمي . ولعل مفهوم الزمن وتجلياته وصوره، هو الدافع وراء الجدل بين التقليديين والتجريبيين في الرواية الحديثة"²

أي أنّ طبيعة الزمن انسانية.

¹ غاستون باشلار، جدليه الزمن، تر: خليل احمد خليل، د.ط، الجزائر، د.ت، دار المطبوعات الجامعية، ص18

² منها الحسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، ص33

أ- الزمن في الرواية:

الزمن هو القصة والحكاية إذ أنه لا يوجد حكاية دون زمن: "... الرواية هي فن زمني ونحن هنا لا نقصد بالزمن الروائي ذلك الزمن المقترن براهن الأحداث الواقعية، ولكننا نهدف لإبراز كيفية تعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله، وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.

إن 60 دقيقة مثلاً لا يكون احساس العاشق بها، هو نفس المحكوم عليه بالإعدام أو المقيم داخل زنزانة معتمه".¹

ب- الزمن الخارجي: "Le Temps interne"

يتضمن الزمن الخارجي:

- زمن الكاتب: " لا أحد يستطيع أن ينكر التأثير المباشر لعصر الأديب وحياته في تشكيل رؤيته ومساره الابداعي العام، غير أن مستويات الاستجابة والتأثير ليست متشابهة، فهي متداخلة ومتنوعة في المفاهيم الفكرية والجمالية التي اعتنقها الأديب في بداية مشواره الأدبي ليست بالضرورة هي ذاتها التي سيظل متمسكا بها في كتاباته الأخيرة خاصة بعد الممارسة الطويلة ونضوج الخبرة والممارسة".²

¹ ادريس بوديبة، الرؤية والبنية في الروايات الطاهر وطار، دراسة نقدية، ص 161

² المرجع نفسه، ص 162

-زمن القارئ:

القارئ بدوره يعيش تحت تأثير عصره ويتفاعل مع سنه ولحظه اكتشاف النص المقروء، القارئ الذي عاش في القرن 18 لا يمكن أن يكون انفعاله ازاء رواية رومانسية هو نفس الانفعال الذي يحس به وهو يعيش في نهاية القرن العشرين.

بالإضافة إلى ذلك من الضروري الإشارة إلى أنّ جمهور القراءة يكون عادة غير متجانس، والاختلاف هنا أولاً: اختلاف المتطلبات الجمالية، ثانياً: سبب التنوع الذي يعود أصله إلى الاختلاف النفسي وطبيعة النشاط العلمي، ونمط الحياة ومستويات التلقي، والادراك.¹

3-أهمية الزمن:

يعتبر الزمن أهم عنصر في عمله الحكيم سواء قصة أو رواية، فالزمن " بالنسبة للرواية ذو أهميته مزدوجة فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لأحداثها واسلوب بنائها، ومن ناحية أخرى فانه ذو أهمية بالغة، بالنسبة لصمودها في زمن بقائها أو اندثاره اذا كانت ولادة الرواية قد تأخرت في الزمن حتى فات الوقت لإخضاعها لقوانين المشروعات المتزامنين الأولين، فان الجدل بين التقليديين والتجريبيين في الرواية الحديثة إلى حد معجزه حول الزمن، ويظهر التركيز على أهمية الزمن إما بالتعبير الصريح المباشر

¹المرجع نفسه، ص 164

عنه أو بتجريب أساليب وأعراف جديدة، فمعظم الروائيين الذين اسهموا بتجاربهم في تطوير الرواية من حيث الشكل والطريقة كانوا إلى حد بعيد مشغولين بالزمن طبيعته وقيمته ..¹

إنّ الزمن له أهمية بالغة في السرد الروائي، فلولا الزمن لما كان هناك حدث، وكذلك نجد "ادريس بوديه" يذكر أهمية الزمن فيقول: " يعد الزمن من العناصر الأساسية لبناء الرواية إذ لا يمكن أن نتصور حدثاً سواء كان واقعياً أو متخيلاً خارج الزمن، كما لا يمكن أن نتصور ملحوظاً شفويّاً، أو كتابياً ما دون نظام زمني لأنّ الأصوات التي يتألف منها هذا الملفوظ تخضع لنظام زمني تراتبي لأنه يستحيل النطق بكلمة دفعة واحدة، بل لابد من تتبع نظام معين من الأصوات، أو من الحروف في حالة الكتابة لإيصال الرسالة إلى المتلقي"²، الزمن إذا ركيزة أساسية في كل نص بغض النظر عن جنس هذا النص.

من خلال الزمن نستطيع التحدث عن أي نص سواء واقعة أو متخيل، ومنه يمكن أن نقسم الزمن الروائي إلى زمنين (زمن خارجي، وزمن داخلي)، وعليه فنحن نتناول عنصر الزمن لعدة أسباب هي:

" أولاً: لأن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق، والايقاع، والاستمرار ثم أنه يحدث في نفس الوقت دوافع أخرى محرّكة مثل السببية، والتتابع، واختيار الأحداث.

- ثانياً: لأنّ الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية وشكلها.

¹ احمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 18

² ادريس بوديه، الرؤية والبنية وفي روايات طاهر وطار، دراسة نقدية، د.ط، ص 69-99

- ثالثاً: أنه ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل: الشخصية أو الأشياء التي تستغل المكان أو المظاهر الطبيعية، فإن الزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسها دراسات تجزيئية، ما هو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية".¹

الزمن هو عنصر هام في عملية السرد الروائية حيث أنه لا توجد رواية دون زمن سواء واقعيه أو خياليه، فالزمن يظهر من خلال تفاعله مع عناصر أخرى فهو يؤثر ويتأثر بجميع العناصر.

¹ سيرا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، د.ط، القاهرة، 2004، الهيئة المصرية للكتاب، ص 37-38

الفصل الثاني :البناء السردي في

الرواية.

- ملخص الرواية.
- الزمن في الرواية.
- المكان في الرواية.
- الشخصيات في الرواية.
- الحوار في الرواية.
- الحكمة في الرواية.

ملخص الرواية "غفلة مقدم:"

الروائى والقاص ، والباحث الجزائرى محمد مفلح، أنجز العديد من الأعمال الابداعية والأبحاث المتعلقة بتاريخ وتراث منطقته غليزان وضواحيها، تعد رواية غفلة مقدم الصفحة البيضاء التى رسم عليها الأديب صورة الكفاح، والجهاد، والتضحيات التى قدمها أبناء هذه المنطقة فى محاربة الاستعمار الفرنسى، مبرزاً بذلك مكانة أجداده فى التصدي للاحتلال و مجابهته وخاصة ما تعلق بتحرير ولاية وهران متأسفاً على نسيان التاريخ وتهميشه، ودور نضال أجداده ضد هذا المستعمر، والتى طالما كانت نقطه قوه ونهوض من جديد نحو تشرىح سوسىولوجى لتغيرات وقساوة الدهر فى حياته، فىسبب له عراقيل وآلام كثيرة ومرارة الحياة التى أطفت وجدانه وعواطفه، ولعل أوجاع الحادثة الصعبة التى اصابته بالانهيار والتى تجعل من الحجر الصلب فتاتاً، ولدى له الصامت عصفورا مغرداً والتى هي "فضيه الخلع" التى دخلت حياته بعدما رحلت زوجته مع رجل آخر إلى مدينه عنابة تركه إياه يتخبط وحيداً فى ظروف الحياة القاسية.

إلا أن الأحداث الموجهة لم تتوقف عند هذه الواقعة، بل زادت حدة ووجعا إلى أن أصيب بوعكة صحية والتى ألزمت الفراش مما أدى إلى إحالته على عطلة مرضية طويلة، والذي يدل على تحطم حلم الارتقاء إلى مستوى أعلى وأفضل، إلا أن المدير يستبعده ويستبدله برجل آخر مما أدى إلى انهياره وتقلب نفسيته، ويبرز ذلك من خلال ما ذكره بسبب معاناته الحقيقية التى سببتها له زوجته فىقول: " الخلع صدمنى والنوبة القلبية كادت تهلكنى، ومتاعب أخرى ظهرت فما بقي إلا الصبر."

ولم يكن له متنفسا آخر غير لجوئه إلى عالم الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعى، والتي أصبحت وجهة الكثيرين، فجعل منها مفرا من واقعه ومشاكله، والتعرف على أصدقاء جدد، وتبادل أطراف الحديث معهم، ليس هذا هو فقط بل كان موت أخيه زهير عائقا آخر فى حياته وذلك لمدى قوة العلاقة بينهما واعتباره قدوة له، ومصباحا ينير عتمته فى هذه الحياة، ونقطة ضعفه اخته "فريجة" والتي كانت تعاني من كثر فى رجلها اليمنى أكثر من ذلك أصابتها بمرض الاكتئاب، مما زاده خوفا ورأفة بها.

رغم كل هذه الجروح إلا أنه لابد من وجود دواء يخفف من الألم، نعم انها ابنه اخته "صفية" والتي كانت بمثابة قمر يضيء المسار فى العتمة، رغم أنها عاشت نفس الحادثة بعد رحيل فارس أحلامها بعد أن وعداها بالزواج إلا أنها كانت قوية وواجهت الأمر دون سقوط أو تعثر، محاوله دعم خالها (فريد) ومساندته فى حياته، فكانت تنصحه بالزواج مرة أخرى، وكأ أنها كانت تقرأ أفكاره إلا أن الخوف فى الوقوع فى نفس الخطأ جعله غير مرتاح لهذه الفكرة، إلى غاية أن برزت الفتاة "أندلس" فكان يشعر بنوع من الانجذاب والميل نحوها، والرغبة فى التحدث معها لعلها تكون انطلاقة جديده له بعد الخلع، لكن يبقى الخوف الحاجز الذى جعله يتأخر، حتى ظهر شاب وأخبره بالابتعاد عن هذه الفتاة دون أي مبرر مسبق مما جعله يحس بأنه واقع فى نفس الخطأ، حتى يحدث أمر غير متوقع، تقوم الفتاة "أندلس" بقتل هذا الشاب مما زاده تعقدا وقهرا، ويأسا فيلجا إلى حاسوبه الذى كان رفيقه المخلص فى كل الظروف. وها هو يجد نفسه بين خبايا الناس وأعمالهم اللامتناهية، ويقر لنفسه بأنه كان لما تعرض له من الخلع وذلك لأنه لم يكن يفصل بين حياته الشخصية العائلية وحياته العملية،

فكان كلّ هدفه الارتقاء والعلو إلى المناصب الأعلى والاعظم ناسيا دوره كزوج ورب عائلة، وخاصة أنّه حرم من نعمة الأبناء، وهذا أمر غير هين على المرأة خاصة في المجتمعات الجزائرية، فان تكون المرأة غير قادرة على الانجاب عاقرا فهذا يزيد من صعوبة التأقلم والعيش في وسط المجتمع، ممّا قد يؤدي إلى الانحراف والتشتت والانهيار، وهذا ما اراد ايصاله لنا من خلال روايته "غفلة مقدم" إلا أنّه رغم ما عاشه من الآلام وقساوة الحياة إلا أنّه كان في قلبه ذرة من الآمال التي لم تنقطع وتجعله مبتسما، وهذا ما ذكره في آخر الرواية فيقول: "فابتسمت لنفسي منتظرا لحظه الفرج القريب".

- المبحث الثاني: عناصر السرد في الرواية:

1- الزمن في الرواية:

يعتبر الزمن من بين العناصر المهمة التي تبنى عليها الرواية، إذ يستحيل وجود عمل سردي خال من عنصر الزمن، وذلك لأنّه يمثل الحياة والأحداث التي يعيشها الانسان على طول مراحل عمره سواء كانت فرحا أم قرحا، فهذا الأخير يبرز لنا المواقف والوقائع التي مرّ بها، ورواية "غفلة مقدم" هي الأخرى أعطت لعنصر الزمن حقه و دوره في طياتها، بحيث نجد أنّ الروائي قد وظف نوعين من الزمن، زمن الاستباق وزمن الاسترجاع:

أ- الاستباق الذي هو تقديم وتعديل الحادثة قبل وقوعها، وقد يكون ذلك تخيلا وحلما يريد تحقيقه والوصول إليه¹، ونستدل بذلك من الرواية حيث نجد الروائي يقول في احدى صفحاته "رخيت

¹ ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في رواية العربية، ص 192

أندلس أن أقرن بها وكانت سعيدة بحبنا"، ففي هذا القول سبق الروائي زواجه من أندلس قبل أن توافق أندلس على ذلك وقبل أن يعرض عليها الزواج والاقبال على خطبتها وطلب يدها، فكانت مجرد توهمات وتوقعات يريد تحقيقها.

“ بالأخص خوفي من الفشل فى حبي الجديد، حب أندلس الذى تسلل إلى قلبي”

فهنا يقدم خوفه من الفشل قبل الاقلاع والدخول فى علاقته مع أندلس أي الفتاة التي أحبها، ولكن كتم حبه لها بسبب الصدمة التي واجهها بعد أن تخلت عنه زوجته وتركته مصدوما وتائها فى بحر من الأسئلة التي لم يجد لها جوابا، لأن أجوبتها موجودة فقط مع شخص واحد لكنه لا يستطيع محادثته الآن والوصول إليه، إنها زوجته السابقة.

“ كم أخشى أن تنتبه أندلس الى وساوسى الفرعية فتتهجرني قبل أن أتزوجها” فهنا نجده يتذمر من وساوسه التي أصبحت تراوده والتي قد تكون سببا فى تخلي أندلس عنه فى بداية الطريق، ظنا منه أن النسيان والوسواس أفة هدامة للعقل، وقد تكون سببا قويا يخرب حياته من بعد أن اغلق كتاب الماضي وفتح صفحة جديدة مستبشرا فيها كل الخير، والحب، والهناء.

“ تمنيت أن يكون حمودة السقالي فى انتظاري” وذلك لأن فريد كان كلما استصعب عليه أمرا ما إلّا وتوجه إلى السقالي، فيوجهه ويحييه على كل ما يحيره فى تلك اللحظة، حيث كان محترما فيها ولم يجد أحدا يساعده أو يدلّه إلى طريق الصواب، اتنى ان يكون السقالي موجودا آنذاك ويزيل الغموض عنه.

“ اتساءل عن نية هذه الفتاة الطموحة من وراء قبولها الزواج بكهل مريض ” تتبادر فى ذهن فريد من حين إلى آخر ما السبب وراء قبول أندلس الزواج منه هل هو عن قناعه وحب؟ ام طمعا وجشعا فى الاستيلاء على امواله وشقته المقفلة؟ الّتي كان يقطن بها مع زوجته نصيره لكنّه هجرها وتركها مغلقة وعاد إلى بيت ابيه ليعيش مع أخته وابنة أخته بعد أن خانت زوجته وتركته وحيدا.

“ فكرت أن أقوم بالتحري عن هذا الكاتب العمومى، هل هو متزوج؟ وما علاقته بالفتاة أندلس؟ ” وهنا يخطر فى بال فريد أنّ الكاتب العمومى "مختار المليح"، يريد أن يدمر علاقته مع اندلس والّتي كانت قد اعتبرها أمله الوحيد للتحرر من اليأس والوسواس الّذي كان يعيشه، بينما م "مختار المليح" كان دائما يخبره بالابتعاد عن هذه الفتاة ممّا زاد فريد قلقا وخوفا حول ما يخفيه عليه هذا الأخير.

استعمل الروائى هذا النوع من الزمن لتشويق القارئ لمتابعة أحداث هذه الرواية وصولا إلى النهاية، وهو ما أضفى جمالية على سرد الأحداث

ب- زمن الاسترجاع:

كما وضح الروائى زمن الاستباق لا بدله من استعمال زمن الاسترجاع، والّذي لطالما كان الزمن الغالب فى الرواية وذلك راجع الى ما عاشه فريد من احداث قلبت حياته وغيرها كليا ومن أبرزها: اليوم الذى فاجاتني فيه نوبة قلبي داخل مكتبي " فهنا يسترجع الروائى مأساته واليوم الذى غير كلّ مجرى حياته بعد أن فقد وظيفته بسبب نوبة قلبيه أصابته اثناء ادائه لعمله فى مكتبه، والّتي أحالته على عطله مرضيه مما دفع بالمدير إلى التخلي عنه وتوظيف شخص اخر بدلا منه."

بسرعه ظهر حسابى الفيسبوكى ابتمت لصورة الأسد الذى اشتقت إلى رؤيتها مرفقه باسم زهير الأسد" يعود فريد الى تذكر أخاه زهير الذى رعاه بعد وفاة والده وتحمله كل المصاعب، والعراقل، وتخليه عن مقاعد دراسته، فقط من أجل رعاية اخوته فريد، وفريجة، وتحقيق أحلامهم، وتلبية حاجياتهم، ومتطلباتهم ومستحققاتهم اليومية " .

تعرفت على أحياء الطوب والرق والقرايه والرمان والزيتون، كانت المدينة وقت ذاك جميله قبل أن تتضخم" استرجاع فريد لذكرياته القديمه في مدينه غليزان، وبعض أحيائها قبل تضخم البنايات، والمصانع، والمتاجر التي افقدتها جمالها وروعها وهدوءها" .

لن انسى ابدا والدي الذى حملني ذات يوم بين ذراعيه القويتين والدماء تنزف من رأسي" تذكر الروائي الحادثة التي وقعت معه وهو صغير بعد سقوطه من سقف البيت، وارتطام رأسه بقطعه حديد حاده مما أدى الى نزيف حاد في رأسه، فأسرع إليه والده وحمله واتجه به إلى المستشفى، بينما كان أخوه زهير يجري وراءه باكيا وخائفا أن يصيب أخاه مكروها.

" سرقت مفاتيح سيارة الحاج موسى زوج خالتي الحاجه الخادم" استحضر فريد طفولته والمرة الاولى التي حاول فيها قياده السيارة، فاغتنم فرصه نوم زوج خالته، واسرع الى أخذ مفاتيح السيارة إلا أنه لم يفلح ولم ينجح في القيادة بعد تشغيله السيارة واقلاعها إلا بها وهي تصطدم بالجدار.

المكان في الرواية :باعتباره البقعة الأولى التي تبنى عليها أحداث الرواية كلها، فلا بد من وجوده في كل عمل أدبي، والمكان يتعدد ويتنوع بتعدد الأحداث التي تدور حولها الرواية، فروايتنا هذه قد حوت

العديد من الاماكن وذلك راجع الى ذوق الراوى وجماليتة وما يحدثه من تأثير فى نفس القارئ اتجاه هذه المدينة واجزائها، ومن أهم ما جاء به الروائى فى تعبيره نجد:

أ-الاماكن المفتوحة: بحيث نجد الرواية لا تخلو من هذا النوع من الأمكنة، وذلك لكونها مفتوحة على الطبيعة، الجبال، البحار، الشواطئ، وغيرها وكذا احتوائها على مختلف الأجناس وفئات الأعمار فيمكن تعدادها فى هذه الرواية فيما يلى:

- الجبل:

نجد الجبل أول مكان ورد فى الرواية "رأيت فيها نفسى جالسا على قمة جبل بارز وغير بعيد عن المقبرة" يسرد الراوى ما رآه فى منامه بعد أن حاول النوم للاسترخاء والابتعاد عن كل ما يدور حوله، إذ به يجد نفسه فوق قمة الجبل جالسا متطلعا لما حوله من جمال وهدوء فى الطبيعة. يقول ايضا: " كانت تعرف بأننى أرغب فى زيارة جبل اسكرام" يتعجب الروائى لمعرفة بنت اخته صفية فى رغبته لزيارة جبل اسكرام، والتي كان قد اعتبرها مجرد أمنية يريد تحقيقها لذلك لم يقدم على إخبار أحد بها، إلا أن صفية اكتشفت ذلك دون أن يبوح لها بأمنيته هذه.

- المقبرة:

باعتبارها مصير كل واحد منا فلا مفر منها، فلموت حق على كل واحد فقد وردت هذه اللفظة فى الرواية فى مواقع عديدة نذكر منها:

“ فى صباح كل يوم جمعة استعد للترحى على روح والدى وشقيقى زهير بمقبرة سيدى عبد القادر” يتوجه فريد كغيره من المسلمين كل جمعة إلى المقبرة للترحى على كل من تركه وحيدا وتائها فى هذه الدنيا والدة، واخوه زهير اللذان كانا سنده وقودته فى الحياة، ولكن غيابهما أصبح نقطه ضعف انهيار له بعد كل ما مر به من محن وصعاب.

“أمّا لالة زليخة جدتي من والدى وبوصيه منها نقل جثمانها إلى مقبرة الجبل الأخضر” يذكر الكاتب جدته زليخة والدة أبيه التي كانت تذكره بوالده بعد وفاته، فقد كانت آخر ذكرياته من أبيه إلا أنها هي الأخيرة اختطفها الموت مما زاد فريد الما ووجعا آخر بعد ان تركت له وصية تطلب منه أن يأخذ جثمانها إلى مقبرة الجبل الأخضر حيث يوجد قبر جده.

“ دفنوا فى قبر جماعى بمقبره سيدى عبد القادر” يتأسف الروائى على أعمامه وأجداده الذين دفنوا فى قبر جماعى وذلك بسبب الاستعمار الفرنسى والمجزرة الذي ارتكبها فى حق أبناء الجزائر والتي راح ضحيتها الكثير من الشهداء أطفال، ونساء، ورجال، كبار، وصغار، وقد كان أعمامه وأجداده من بين هؤلاء الذين لقوا حتفهم فى هذه المجزرة.

- الشارع:

وهو من الأماكن المفتوحة التي تشعر الأشخاص بحرية فى أداء أعمالهم دون تقييد.

ولم يغفل محمد مفلح عن توظيف هذه الأخيرة فى روايته فنجده يقول فى إحدى صفحاته:

"لقد وضعت صورة اسد في بيانات حسابي الشخصي وأسد في شارع موحش مخفوف بشجر الفيكوس" يحاول فريد هنا ان يصف صورة أخيه الذي رمز له بالأسد ليرز قوته وشجاعته، ويتذمر من الأشخاص الذين كانوا يحيطون به ويصفهم بضخامتهم كشجر الفيكوس، والذين كانوا سببا في وفاة أخيه بذبحه صدرية بعد إغرائهم له بتناول عدد كبير من السجائر الذي أدى إلى وفاته.

"وانطلق بسيارته في الشارع المؤدي الى وسط المدينة" يبرز مذهولا وجهه الشاب الضخم مفتول العضلات (مختار الصليح) الذي أخبره بالابتعاد عن أندلس قبل فوات الأوان دون أي تبرير أو سبب مقنع، متجها إلى وسط المدينة تاركا وراءه فريد محتارا ومتعجبا لأمر هذا الفتى، وما علاقته بأندلس، وما الذي يريد ايصاله من كلامه هذا؟

"لم يبق من أملاكه إلا محل لبيع الحبوب بشارع الشهيد سي زغلول" يعدد فريد مكارم وأخلاق جده وكرمه بعد أن أنفق كل ثروته في شراء الأسلحة، والذخائر، والأطعمة، والملابس التي كان يحتاجها المجاهدون آنذاك، ونشاطه السياسي في حزب الشعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي، فلم يترك شيئا سوى محل لبيع الحبوب ليجمع به قوته ولقمة عيشه.

- المقهى:

يرمز المقهى إلى معاني خاصة توحى بأفكار اجتماعية وثقافية، وهذا ما يجعلها نقطة اهتمام الأدباء والروائيين، وقد اغتنم الروائي فرصة توظيف هذا المصطلح في عمله الأدبي هذا.

"ربما خباها زهير فى المشروع الذى ... أنا وأختى فريدة للتالى أحمد الرفاس وقد حوله هذا الرجل الجأش إلى مقهى ومطعم لأكلة البيتزة" يسترجع فريد ذكرياته مع دراجته الصغيرة التى كان يلعب بها فى طفولته ويخبئها فى المستودع عند عودة أخيه، إلّا أنّ ظروف الحياة القاسية دفعته لبيع ذلك المستودع الذى كان متحف طفولته وصغره، بما كان يجمع من ألعاب، وصور، وسيارات وغيرها، إلى رجل ثرى يسمى أحمد الرفاس، فقام هذا الأخير برمي كل ما يوجد فى هذا المستودع وتحويله إلى مقهى ومطعم.

"توقفت قليلا قبل أن أجلس فى المقهى المحاذى للعمارة" بعد خروجه من المقبرة وترحمه على أحبائه أخوه زهير، وأبوه، توجه مباشرة إلى المقهى المحاذى للعمارة، وبعد أن أرهقه التعب والطريق توقف قليلا ليسترجع قواه من أجل اكمال ما تبقى له من طريق أمامه للوصول إلى المقهى.

"تناولت قهوة داخل المقهى السعادة صاحب تم استقلت سيارة اجرة قديمة" بعد الوصول إلى المقهى كان عليه أن يأخذ نفسا عميقا ويرتاح قليلا بعد طول الطريق الذى أنهكه، فيشرب فنجانا من القهوة، ولكن بعيدا عن الراحة التى يريدّها، يجد المقهى صاحبا بالأصوات والهتافات تشجيعا للمنتخب الوطنى فى بطوله كأس إفريقيا، مما يدفع به إلى الهروب من هذه الضجة بعدما أرهقته فلم يبقى له سوى أن يستقل سيارة أجرة ويتجه إلى البيت حيث توجد الراحة والسكينة.

- الحى :

يعتبر الحى من أكثر أسماء الأمكنة المتداولة فهو يشير إلى الحركة الدائمة والمستمرة للأفراد.

"كان زهير فى زيارة عمل إلى مدينة وهران وقد عثر عليه فى أحد فنادق حي المدينة الجديدة" يتأسف الروائى على وفاة أخيه بعد تعرضه لذبحه صدرية بسبب أفة التدخين التى أدمن عليها، بعد أن وجد ميتا فى إحدى أحياء مدينة وهران التى كانت وجهته للبحث عن عمل.

"تعرفت على أحياء المدينة، الطوب، والرق، والقراية، والرمان، والزيتون، كانت المدينة جميلة قبل أن تتضخم بظهور أحياء أفقدتها بعض روعتها" استحضار فريد لذكرياته فى أحياء الطوب، والرق، والقراية، وروعته قبل أعمارها بالبنائات والمصانع وزحمة السيارات، والحافلات، مما أفقدتها جمالها وهدهودها وراحتها وهوائها الصافى النقي، ولون سمائها وفضاءها الطلق بعد أن كان لوحة فنية جميلة.

– المدينة:

هى من أوسع الفضاءات زحمة بالناس والسيارات، والأماكن العمومية كالحداثق، والمقاهى والساحات العامة وغيرها، فقط ذكر الروائى مدينة غليزان مباشرة باعتبارها المكان الرئيسى الذى احتوى أحداث هذه الرواية والشخصيات التى برزت فيها.

"وهو اليوم لا يكن الاحترام والتقدير إلا للأشخاص المولودين فى المدينة اولاد البلاد، كما يسره أن يناديهم" فهو يبدى رأيه ويقول الذى عاش فى زمن السبعينات من القرن الماضى بالنسبة إليه الزمن الجميل توقف بعد وفاة هواري بومدين، زمن النضال والرجولة والكفاح، وأنّ المولودين خارج الجزائر ليسوا بالجزائريين لأنهم نسوا ظلم المستعمر وتوجهوا إليه بكل برودة دم وأنّ الموجودين فى الجزائر هم أبناء واولاد الجزائر الحقيقيين وهم يستحقون كلّ التقدير والاحترام وأنّ اناديهم "بأولاد البلاد"

"من جهة أخرى ينتقد بشدة سكان الأرياف النازحين إلى المدينة فى أثناء الثورة التحريرية" يعاتب قادة الناس النازحين من الريف إلى المدينة خوفاً من المستعمر الفرنسى بعكس ما كان يجب عليه أن يتحلوا بالشجاعة، والقوة ويواجه هذا المستعمر الذى سلب منهم وطنهم وأموالهم وحرّياتهم وشرفهم، وكرامتهم على أراضيتهم وأراضي أجدادهم.

"مازال الرجل متعلقاً بالحياة التى كانت عليها المدينة فى عهدىها قبل ترقيتها إلى مقر الولاية رقم 48" مازال فريد يسرد لنا مواقف قاعده الناس من التغيرات التى طرأت على مدينة غليزان، وذلك كونه عايش كلتا المرحلتين، مرحلة الاستعمار ومرحلة الاستقلال، فكان شاهداً على كل ما مرت به هذه الأخيرة من تغيرات على مستوى البناء والعمران من جهة، والمجتمع وطريقة تفكيره وعمله من جهة أخرى.

"ربى فتح لي باب رزقه فاشتريت هذه السيارة من سوق مدينة ماسرى وغامرت فى عالم التنقل" وأخيراً استطاع فريد أن يحقق حلم حياته بشراء سيارة يحب بها كل ما خطر فى باله من الأمكنة، بعد أن كان يعتبره مجرد حلم يراوده، ولن يحققه أبداً إلا أن الله فتح له أبواب رزقه ووصل إلى مبتغاه بعد صبر وعناء.

تكمّن جمالية الأماكن المفتوحة هنا فى الراحة والفرح والرعّب والخوف الذى كان ينتاب الروائي وهو متواجد فيها لما كان الناس يوجهون له من كلام واستفزاز بسبب ما فعلته به زوجته بعد أن هجرته.

2-الاماكن المغلقة:

هي نقيض الأماكن المفتوحة، فهي التي ينتقل فيها الانسان ويشكلها حسب أفكاره، بمعنى أنّ هذه الأماكن تقيد حركة الشخصيات، وتفصلها عن الخارج مما يجعلها تشعر بالضيق ، ومن الأماكن المغلقة التي وردت في الرواية نذكر:

أ- البيت:

يعتبر البيت ملجأ الانسان ووجهته الأولى للبحث عن الهدوء والراحة، والطمأنينة، والحماية من الضياع، والتشرد، وهذا ما أراد الروائي توضيحه من خلال توظيفه لهذا المكان فنجدته يقول:

"كانت فريحة وبالرغم من عرجها تسهر على شؤون البيت" فهو يثني على أخته وما تتحمله من مشقه وتعب رغم إصابتها في قدمها التي تعرضت لها في حادث مرور في الطريق إلى المقبرة مما جعلها تتقدم بطلب الإحالة على التقاعد المسبق بعد أن كانت أستاذة لغة فرنسية في إحدى المتوسطات، لكنه لم يمنعها من اداء واجباتها اتجاه عائلتها الصغيرة المكونة من أخ وبنت، فكان ذلك يزيد قوتها وأملا في هذه الحياة.

ويقول: "قبل أن أصل زاويتي اليمنى عدت بسرعه إلى البيت ثم دفعته به إلى الخارج" فيتعود من الوسواس التي أصبحت تراوده في كل أعماله فأصبحت كظله الذي لا يفارقه ولا يتعد عنه ويرجع ذلك إلى ما مر به من أزمة صحية، وحالة نفسية متدهورة بعد إصابته بالخلع الذي سببته له زوجته من جهة، والنوبة القلبية من جهة أخرى.

- الغرفة:

تعد الغرفة أكثر الأماكن خصوصية وحفاظاً على أسرار وأعمال الفرد، وما يجول فى خاطره من حركات وأفعال يقوم بها، وهذا ما جعل منها صديقة الكاتب الوفية بعدما وجده فى المجتمع من خيانة فكان يلجأ إليها كل ما شعر بالتعب والاكتئاب، ويقابل حاسوبه ويعبر عن ما يجول فى نفسه من الأفكار فتجده يقول": ثم عدت إلى غرفة اختي فوجدت فريحة تبكي فى صمت " فريحة هي الأخرى قد أكملت ظروف الحياة بعد أن تخلص عنها زوجها وذهب لألى بلدية "ان اميناس" وتعرضها لحادث مرور اقعدها مدة طويلة بالمستشفى، إلا أنها بقيت صابرة ولم ترد أن تزيد على أخيها هما آخر، فكانت تعاني لوحدها وتتألم لوحدها وتبكي فى صمت حتى لا تشعره بشفقة عليها.

"دخلت غرفتي وجلست على حافه السرير وبسرعة أمسكت هاتفى المحمول" مرجعا ذلك إلى مدى تعلقه وادمانه على عالم الانترنت الذى أصبح مهووسا به فأصبح لا يفارقه أبداً بعد أن جعل منه رفيقه وانيسه لينسيه مرارة ما عاشه فى حياته القاسية.

- المستشفى:

هو مؤسسة طبية يتمثل هدفها الأول فى توفير خدمات تشخيصية وعلاجية لمختلف الظروف الصحية، مما يجعله يعيش حركة كثيرة ومتفتحة على الناس، فقد وظف الروائي هذا المصطلح السردى لما مر به من عقبات فى حياته، وفى سرده نجده يقول فى بعض صفحاته " كانت صفيه قد عادت إلى عملها بالمستشفى وتركت لي وجبة الغداء على الطاولة."

فيخبرنا هنا عن بنت اخته صفية التي كانت تعمل ممرضة فى مستشفى المدينة فكانت مختصة فى الانعاش والتخدير.

ويقول: " هذا ما قاله لى المدير الذى زرتة بمكتبه بالمستشفى لأشكره على اهتمامه بحالى الصحية" يعبر عن امتنانه وشكره للمدير الذى رافقه واهتم بصحته بعد أن تعرض لنوبة قلبية فى مكتبه الفسيح بالطابق الثالث من مقر مديرية الاقتصاد إلا أن المدير ساعده، هو الذى اعتنى به الى غاية شفائه وتعافيه، وعودته الى البيت.

- المسجد:

من أجل ما يتجه إليه العبد ليتقرب إلى خالقه، ويتوب إليه بعدما قصت عليه الدنيا واعلمته من كل الجهات، فالله هو منير الدروب وميسر الأمور ومبسطها، فذكر الكاتب له ليس بالأمر الجمالى والفن وان مواقف واصلاحي ارشادي فيذكر " :تعلم بمدرسه المسجد الشهيد بوناب حاليا" فيتحدث عن السيقالى وتعاليمه التي تلقاها فى المدرسة القرآنية مما جعله يتقن اللغة العربية ويجيد استعمالها والحديث بها.

" لم اتخلى عن اداء صلاتي وكانت صفيه تذكرني بها كل ما سمعت صوت مؤذن مسجد حينما الصغير" يذكروا الروائي بعماد الدين وركيزته ألا وهي الصلاة الواجبة على كل مسلم ومسلمه، وحرصه على ادائها فى اوقاتها إلا أن بعض الوسوس التي كان يعاني منها كانت تنسيه فى بعض الأحيان أدائها، إلا أن صفية كانت المصباح الذي ينير ظلمته فقد كانت تحرص على تذكيره بأداء جميع صلواته فى أوقاتها المحددة.

" عند خروجي من ساحه المسجد التحق بي كهل يعتمر قبعة بيضاء "لقد كان الحاج خيار تاجر الخضر الذي كان يتبع فريد، طالبا منه أن يبحث عن عمل لابنه في البنك الوطني بما أنه موظف في مديرية الاقتصاد، إلا أن فريد يخبره بأنه احيل عن عمله ووظيفته في المديرية لإصابته بنوبة قلبية، فاضطر الى ترك عمله والمكوث بالبيت.

" دخلت المسجد وكنت على وضوء" فهو يركز على حسن طهارة الثوب والبدن قبل التوجه إلى بيت الله واداء واجباته وفرائضه من صلاة وتلاوة القرآن وغيرها من الأعمال المحببة لله تعالى. وظف الروائي الأماكن المغلقة لما لها من تأثير إيجابي في نفسيته ، حيث أنها تشعره بالهدوء والطمأنينة، وذلك راجع الى عدم قدرته على التفاعل مع العالم الخارجي.

استعمال الروائي الاماكن المغلقة والمفتوحة والمزاوجة بينها يبرز مدى براعة الكاتب في توظيف العناصر السردية في عمله الادبي.

3-الشخصيات في الرواية:

الشخصية من أهم العناصر في الأعمال السردية فهي جوهر التفاعل والصراع، وصاحبة الأقوال والأفعال فتعتبر عاملا أساسيا في النص الروائي بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ومن أهم ما حوته هذه الرواية.¹

أ-الشخصيات الرئيسية: وهي التي تقود العمل الأدبي ويكون دورها فعالا ومهما في الرواية لما تؤديه من حركات وأفعال بطولية ، وروايتها هذه قد ارتكزت على شخصيتين رئيسيتين هما:

¹ ينظر: ابن منظور لسان العرب، مج 7، ص 45

1-فريد مقدم: صاحب رواية "غفلة مقدم" كان له مكتب فى مديرية الاقتصاد، وكان قد اصيب بنوبة قلبية الحاجز الذى منعه من الترقية فى عمله.

2-صفية: ابنة اخته ممرضه تعمل بالمستشفى مختصة فى الانعاش والتخدير، وكانت بمثابة المرشدة لحالها وصندوق أسرارها ورفيقتها الوفية فى كل المحن والمصاعب.

ب-الشخصيات الثانوية:

1-اخت فريد: فريجة أستاذة اللغة الفرنسية بالمتوسطة، هى الأخرى تعرضت لحادث مرور منعها من مواصلة عملها، إلا أنّ هذا العائق لم يمنعها من السهر على شؤون البيت، فكانت رجلها العرجاء تبين مدى انهيار صحتها النفسية والجسمية فى هذه الرواية.

2-زهير: شقيق فريد والذى كان بمثابة والده وسنده فى الحياة إلا أنّ الموت اختطفه من امامه ويتركه وحيدا ومسؤولا فى نفس الوقت عن اخته وابنتها.

3-اندلس: حبيبة فريد وهى فتاة صغيرة بحيث كانت تصغره ب 30 سنة.

4-نصيرة: زوجة فريد مقدم التى كانت السبب فى اصابته بالخلع بعد خيانتها له وزواجها بشخص آخر.

5-الطبيب: فارس أحلام صفية كان طبيبا بمستشفى محمد بوضياف، فقد وعد صفية بالزواج إلا أنّه تخلى عنها وتزوج بفتاه أخرى.

6-مليكة: خطيبه زهير والتى رفضت الزواج بعد وفاته .

7-سامية: ابنة خالة اندلس والتى كانت تجبرها بالابتعاد عن فريد.

8-عبد الكريم: صديق فريد الحلاق والذي كان ينصحه دائما بالزواج.

9-حموده السيقالي: كان صديقه ورفيق دربه ومرشدا له في علاقته الجديدة باندلس.

10-الشيخ علي الماحي: صديقه الذي كان يحن عليه ويسانده في ظروفه الصعبة.

11-مختار الصليح: الكاتب العمومي والذي امر فريد بقطع علاقته مع اندلس والابتعاد عنها.

لقد كانت الحالة النفسية والجسمية لفريد وعائلته -اخته العرجاء- واصابته بوعكة صحية، وغيرها من الأزمات سببا وجيها في تفنن الروائي في رسم الشخصيات وإعطائها أبعادا نفسية، اجتماعية،... بغية التأثير في القارئ من خلال تقريب هذه الشخصيات إلى ذهنه وجعله يتفاعل معها، ويعد هذا من جماليات السرد.

4-الحبكة في الرواية:

الحبكة في الرواية هي بنية النص، أي النظام الذي تقوم عليه الرواية من بناء الأفكار وتسلسلها وربط الأحداث، فالحبكة حركة نشيطة فهي تحول مجموعة من الأحداث المتفرقة إلى حكاية واحدة متماسكة ومتراصة، وحدث رئيسي تدور حوله هذه الرواية¹، إلا أنها لا تتقيد بترتيب الأحداث والظروف من تقدم وتراجع، وتطور، وتحول من حال إلى حال، فنجد مثلا في روايتنا " :فرغت من صلاتي التي داومت عليها منذ وقعتي الشديدة" ونجد أيضا "امتدت يمناي إلى الفنجان الفخاري، رشفت منه قهوة باردة واغرقت حسابي ثم أطفأت الحاسوب."

¹ عالية محمد يعقوب، البناء السردى في روايات الياس، ط1، 2005، الاردن، ص 268

4- الحوار في الرواية:

الحوار هو الحديث المتبادل بين الشخصيات، وعنصر رئيسي في البناء الروائي، وهو يبرز الصراع

القائم بين هذه الشخصيات فنجد:¹

“سأكون صريحا معك انصحك بالابتعاد عن الفتاة التي رايتك معها هذا امر غير معقول ... لم؟

أريد أن أعرف قاطعني السقالي ... الأمر واضح لا يحتاج إلى أي شرح."

سامية مع أندلس: عزيزتي ... ماذا تفعلين هنا؟

قالت اندلس وهي تشير الي بمودة :فريد ... حدثتك عنه.

حمودة السقالي وفريد :قلت له هي ابنة خاله اندلس.

تنحى حمودة السقالي ثم القى علي نظرة سريعة وقال متخافتا :انت رجل مريض وقد عشت تجربة

مريبة ابحت عن امرأة أخرى اندلس لا تليق بك.

توظيف الروائي للحوار دلالة على مدى اهتمامه وتركيزه على الصراع وحركات الشخصيات في تأدية

الأدوار في الرواية.

¹ غسان كنفاني، صبيحه عوده زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، 2006، عمان، دار مجد لاوي، ص 175

الخاتمة

استطعنا وبحمد الله انهاء هذا البحث مستخلصين بعض النتائج في دراستنا هذه والتي تمثلت في

النقاط التالية:

- 1- اختلاف وعدم توافق الباحثين والدارسين على تعريف واحد لمصطلح السردية.
- 2- لجوء الباحثين في تعريفهم لمصطلح السرد والسردية الى اللغة الأجنبية (الفرنسية، الإنجليزية) لتحديد مفهوم صحيح للتعبير عن هذا المصطلح.
- 3- من بين اهم عناصر السرد: الشخصيات، الزمن، المكان، الحوار، الحبكة.
- 4- تنوع الشخصيات في هذه الرواية بين ما هي (رئيسية، ثانوية، رمزية) كونها العنصر الذي تقوم وتبنى عليه الرواية.
- 5- الزمن هو العنصر المحرك في الرواية بين ما هو "استباق" أي توقع أحداث في المستقبل و"استرجاع" أي تذكر أحداث من الماضي وما اضافته من جمالية للرواية.
- 6- توظيف الروائي لعنصر المكان بنوعيه المفتوح والمغلق ودلالة كل واحد منهم والمعنى الذي يشير اليه في الرواية.
- 7- الحوار وباعتباره محور اساسي والمسؤول عن رسم صورة واضحة للشخصيات من خلال أبعادها الجسمية والنفسية.
- 8- الحبكة وباعتبارها محورا اساسيا لا يمكن أن تبنى الرواية بدونه.
- 9- ابراز الروائي جمالية عناصر السرد من خلال التلاعب باستعمال الزمن والمزج بين الأماكن المغلقة والمفتوحة.

كانت هذه اهم النتائج التي توصلنا اليها املين ان تكون انطلاقة وشعلة لإضاءة دراسات أخرى
بمناهج وأساليب أخرى، وخلق أفاق جديدة للبحث والاكتشاف.

الملحق

-نبذة عن حياة الروائي الباحث "محمد مفلح":

محمد مفلح روائي وقاص وباحث من مواليد 28 ديسمبر 1953 بولاية غليزان، أنجز العديد من الأعمال الابداعية والأبحاث المتعلقة بتاريخ وتراث منطقته غليزان (الجزائر) صدر له إلى حد الآن 18 رواية وثلاثة مجاميع قصصية، واثنا عشر قصة للأطفال والفتيان، وتسع أبحاث في السيرة والتراث والتاريخ.

- في الرواية:

1-الانفجار، مجلة امال، ط1، سنه 1983، المؤسسة الوطنية للكتاب (و. م. ك)، ط2، 1984م.

2-هموم الزمن الفلاقي، مجله الوحدة، ط1، 1984م المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، سنة 1986م.

3-بيت الحمراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.

4-زمن العشق والاختار، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.

5-الانقيار، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.

6-خيرة والجبال، المؤسسة الوطنية، 1988م.

7-الكافية والوشام، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، سنة 2002، دار المعرفة، ط2، سنة 2009م.

8-الوساوس الغريبة، دار الحكمة، سنة 2005م.

9-عائلة من فخار، دار الغرب للنشر والتوزيع، سنة 2008م.

10-شعله المائدة، دار طليطلة، سنة 2010م.

11-انكسار، دار طليطله، سنة 2010م.

12-هوامش الرحلة الأخيرة، دار الكتب، سنة 2012م.

13-سفاية المرسوم، دار الكتب، ط1، سنة 2013، دار القدس العربي، ط2، سنة 2016م.

14-همس الرمادي، دار الكتب، سنة 2013م.

15-سفر السالكين، دار الكوثر، سنة 2014م.

16-شبح القليدوني، دار المنتهى، سنة 2015م.

17-ايام الاشداد، دار القدس العربي، سنة 2016م.

2-في القصة القصيرة:

18-السائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.

19-أسرار المدينة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991م.

20-الكراسي الشرسة، منشورات مديرية الثقافة لولاية معسكر، 2009م.

3-قصص الاطفال والفتيان:

21-معطف القط مينوش، المؤسسة الوطنية لكتاب، سنة 1990م.

22-مغامرات النملة كحلية، المؤسسة الوطنية لكتاب، سنة 1990م.

23-وصية الشيخ مسعود، ط1، المؤسسة الوطنية للنشر والصحافة، سنة 1992م، دار الساحل،

ط2، 2009م.

24-اللؤلؤ، دار الساحل، سنة 2013م.

25-قصص الحيوانات الخمس، دار قرطبة، سنة 2013م.

26-الارنب المعتوه وقصص اخرى (خمس قصص)، دار قرطبة، سنة 2015م.

4-كتب في التاريخ والتراث:

27 _ شهادة نقابي، دار الحكمة، مطبعة هومة، سنة 2005م.

28-سيدي الازرق بلحاج رائد الثورة 1864م المندلعة في منطقته غليزان، سنة 2005، دار

المعرف، ط2، 2009م.

29-أعلام من منطقة غليزان، مطبعة هومة سنة 2006م دار المعرفة، ط2، ص 2009م.

30-شعراء الملحون بمنطقة غليزان، مطبعة هومة سنة 2008م.

- 31- غليزان: مقاومات والثورات من 1500 الى 1914م، دار الأديب، سنة 2010م.
- 32- مراكز التعليم العربي الحر في، مدينه غليزان، دار قرطبة، سنة 2011م.
- 33- جمعية العلماء المسلمين، بمدينة غليزان، دار قرطبة، سنة 2011م.
- 34- من تاريخ الطريقة الرحمانية في مدينه غليزان وضواحيها، دار القدس العربي، سنة 2014م.
- 35- في تجربة الكتابة، دار الكوثر، سنة 2015م.
- 36- من تاريخ الطريقة القادرية، في منطقة غليزان وضواحيها، دار القدس العربي، سنة 2016م.
- 37- من تاريخ الطريقة الشاذلية في منطق غليزان وضواحيها، دار القدس العربي، سنة 2016م.

قائمة المصادر والمراجع

-القران الكريم:

- سورة النحل الآية 06.

- سورة الحجر الايه 85.

- سورة الاية 11.

- الحديث النبوي الشريف.

- المؤلفات:

1-ابراهيم خليل، بنيه النص الروائي، ط1، 2010، منشورات الاختلاف، الجزائر.

2-ابراهيم نصر الله، السرد الروائي، د.ط، 2004، دار الكندي، الأردن.

3-ابن منظور، لسان العرب، ط1، مج 14، 2002، دار الكتب العلمية، بيروت.

4-ابن منظور لسان العرب، د.ط، مج 2، دار صادر مادة (جمل)، بيروت.

5-احمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن، في الرواية المعاصرة، ط1، 2004، دار فارس للنشر والتوزيع،

الأردن.

6-ادريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية)، ط1، 2001، منشورات

جامعة قسنطينة.

- 7-اسيا بوعلي، اهمية المكان في النص الروائي، د.ط، 2009، مجلة تروي وتصدر على المؤسسة
للسحافة والنشر والاعلان، عمان.
- 8-بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب والحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ط1، 2005،
المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس.
- 9-الصادق قسومة، الرواية ومقوماتها ونشأتها في الآداب العربي الحديث، ط1، 2000، مركز
النشر الجامعي، تونس.
- 10-الصادق قسومة، علم السرد المحتوى والخطاب والدلالة، ط1، 2009، جامعة الامام محمد بن
سعود، الرياض.
- 11-الفيروز ابادي، قاموس المحيط، ج 4، ط1، (د.ت)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 12-جلال هلال، جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفه الجمال في الوعي الشعري الجاهلي،
(د.ط)، (د.ت)، دار الجهاد، بيروت.
- 13-حسن البحراوي، بنيه شكل الروائي، ط1، 1990، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- 14-حميد الحميداني، بنيه النص السردى من منظور النقد الادبي، ط3، 2000، المركز الثقافى
العربى.
- 15-سيدي محمد بن مالك، السرد المصطلح، ط1، 2015، دار ميم الجزائر.

- 16-قاسم، بناء الرواية، (د.ط)، 1984، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 17 -شوقي حنيف، المعجم الواسط، ط4، 2004، مكتبة الشروق الدولية مصر.
- 18-عبد السلام المسدي، الأسلوبية والاسلوب، ط 3، (د.ت)، الدار العربية للكتاب.
- 19-عبد الفتاح عثمان، مكتبة الاسرة، (د.ط)، 2004.
- 20-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، د.ط، ديسمبر 1998، الكويت.
- 21-عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.
- 22-عزت علي جاد، نظرية المصطلح النقدي، د.ط، (د.ت) -23. علا سعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن 20، ط1، 2014، الوراق للنشر والتوزيع.
- 24-عمر بن قنية، في الادب الجزائري الحديث تاريخا وانواعا وقضايا واعلام، (د.ط)، 1995، ديوان المطبوعات بن عكنون، الجزائر.
- 25-غاستون باشلار، جمالية المكان، ط5، 2000، اطراء غالب المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر.

26- محمد بوقره، التحليل السردى، التقنيات في المفاهيم، ط1، (د.ت)، دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف.

27- محمد عبد الله، السرد العربي القديم من الهامش الى المركز، السرد العربي من ملتقى السرد العربي، ط1، 2011، منشورات الكتاب الاردن.

28- محمد القاضي، معجم السرديات، ط1، 2010، دار محمد علي للنشر تونس.

29- محمد ناصر العجمي، في الخطاب السردى، د.ط، (د.ت)، الدراسة العربية للكتاب.

30- مها الحسن القصراوي، الزمن في العربية، ط1، 2004، دار الفارس للنشر والتوزيع.

31- ياسمين نزيه، دراسات في علم الجمال، ط1، 2009، مكتب مجمع العربي للنشر والتوزيع.

32- يوسف اوغليسي، المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، 2008، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.

- المذكرات:

1- مصطفى بوجملين، السرد في الخطاب النقدي، اطروحة دكتوراه، جامعه قاصد مرباح، 2005، ورقلة.

2- بو الواجد امال، جمالية في رواية جزاء، جامعة محمد الصديق 2021 جيجل.

الملخص:

تعد رواية "غفلة مقدم" لمحمد مفلح من بين الروايات التي تناولت قضايا المجتمع الجزائري. نجد محمد مفلح في هذه الرواية يسرد لنا الوقائع والأحداث بطريقة فنية تأسر القارئ، وهذا راجع الى ابداعه وبراعته في توظيف العناصر السردية، وذلك من خلال التلاعب في استعمال الزمن، الاسترجاع والاستباق، المزوجة بين الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، الدقة في رسم الشخصيات من الداخل والخارج، وهذه الطريقة الفنية في السرد اكسبت رواية "غفلة اقدم" جمالية سردية.